

المملكة العربية السعودية  
مركز شيخ الإسلام ابن تيمية الوقفي  
الرياض - حبي سلطنة

30  
الدورة العلمية السنوية  
مجمع شيخ الإسلام ابن تيمية

تفريغ شرح كتاب

# الأصول الثلاثة

للشيخ:

د. فهد بن سليمان الفهيد

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد، فأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجزي القائمين على هذه الدورة العلمية في جامع شيخ الإسلام ابن تيمية خير الجزاء على جهودهم واهتمامهم وعنايتهم، فهذه الدورة - ما شاء الله - استمرت هذه السنين والله الحمد والمنة، فنسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم وأن يتقبل منهم، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن ينتفع بمثل هذه المجالس ويرزقه الله الإخلاص والموافقة للسنة، ويرزقه الله - سبحانه وتعالى - الرسوخ في العلم والثبات عليه، فإنه في تفسير ابن جرير وابن كثير وغيرهما - رحمة الله عليهما - في قوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ وفي سورة النساء أيضا ذكر الرسوخ في العلم وذكر الراسخون في العلم قيل: الثابتون على الحق والوحي، لم يغيروا ولم يبدلوا.

والثبات هذا توفيق من الله - سبحانه وتعالى -، والله - عز وجل - جعل من أعظم نعمه على عبده أن يوفقه ويهديه، ولهذا فالمؤمن يسأل الله الهداية، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فالمنة لله - سبحانه وتعالى - والله يمنُّ على العبد بأسباب يوفق الله العبد إليها، ومنها الاعتراف بفضل الله والاعتراف بظلم العبد وعدم رؤية النفس والغرور، والتواضع والصدق مع الله - سبحانه وتعالى - ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ اللهم اجعلنا منهم يا رب وجميع إخواننا المسلمين.

وقال تعالى في سورة الأحزاب ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ حُبَّهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

فالعلم والرسوخ فيه ثمرته العمل والصدق مع الله، فلو كثر العلم وكثر الكلام ولم يتأت للإنسان الصدق مع الله ولا العمل بالعلم ما الفائدة؟ أثنى عليك هؤلاء ومدحوك وصدروك في المجالس، أعطوك الأموال، ثم النهاية تموت، عذاب شديد.

قد ذكر الله - عز وجل - لنا في سورة الأعراف مثل العالم عالم السوء الذي زين له الشيطان وزانت له الفتنة، فهذا العالم يُقال إنه بلعام بن باعوراء، ولكن المثل مضروب لكل إنسان رُزق علماً فاتبع الغواية وترك الهداية، وهذه الغواية غير الضلال، يجب أن تفرق وتفهم أن الضلال شيء والغواية شيء آخر.

والغواية ما هي؟ أن يعرف الإنسان الحق فيتركه، لماذا؟ استكباراً أو طلباً للعلو في الأرض أو عناداً أو لرؤية النفس أو الغرور أو الحسد، وهذا الداء الذي أصاب إبليس وأصاب اليهود ويصيب كل عالم ضلالة وكل طالب علم عرف الحق فتركه عن عمد.

قال تعالى ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾

أخلد إلى الأرض يعني هنا الطمع الدنيوي، واتبع هواه، ترك هدى الله، لكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فمثله - انظر إلى هذا المثل - ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾.

في كل أحواله هو طالب للدنيا، ينقلب طالب العلم والعالم إلى هذه الحال، الله - عز وجل - يذكر لنا هذا لأجل ماذا؟ التسلي أو معرفة القصاص القديمة؟ لا، حتى نحذر، أنت وأنا كل واحد يخاف.

﴿إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

أول الأمر كان مؤمناً وعالماً ومعه آيات ومعه علم وهدى، ينصح الناس، في آخر الأمر ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ الله أكبر، إذن ما ثم مثل اللجوء لله والضراعة بين يديه.

قدمت هذه المقدمة أيها الأخوة حتى يشتد حرصنا على العلم النافع وإن قلّ إلا أنه هو الثمرة الكبيرة،  
ومن هذا العلم النافع ما جاء في الوحي من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

فلا اجتماع على ذلك ومدارسته من أعظم ما يحيي القلب ويحفظه بإذن الله تعالى، إذا صار ذلك مع  
الإخلاص والحرص على طلب الهدى من الله -سبحانه وتعالى- وعدم الغرور.

وهذه الرسالة التي بينا أيدينا للشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، المولود سنة خمس عشرة  
ومائة وألف والمتوفى سنة ست ومائتين وألف من الهجرة، وترجمته حافلة عاطرة لكنني أقف في  
ترجمته على مسألتين فقط.

الأولى أن الشيخ -رحمه الله- في أول حياته لما كان في الصغر كانت نجد والحجاز واليمن والشام  
والأحساء والعراق ومصر وسائر الأقطار كانت على وضعية واحدة تماما متشابهة، كيف تعرف هذه  
الوضعية؟ الناس الآن عندهم جوالات، يظنون أنه قبل مائة سنة كانت توجد جوالات، فهناك جهل  
عظيم عند الشباب، بعض الشباب يظن أن التواصل هذا، أن تخرج من الرياض وتصل مكة في ساعتين  
في الطائرة يظن هذا موجودا قبل مائتي سنة، ما انتبه للأمور ولا يعرف كيف كانت الأمور، فيتصور  
الأمور على حاله الآن، فيجلس يصدر أحكاما، ولا ينتبه.

فمن ضمن ذلك ما هي أحوال الناس الدينية من سنة ثمانمائة وخمسين، ثمانمائة، في هذه الحدود أو  
قبلها، الله أعلم.

ابن تيمية في كتابه الاستغاثة والرد على البكري، كان في الشام وتكلم عن الضلالات التي عند  
الخرافيين وعباد القبور في الشام، يقول: لما دخلت مصر رأيت ألوانا من العجب.

هذا من وقت ابن تيمية، ومات ابن تيمية سنة سبعمائة وست وعشرين، فما بالك بما بعدها في وقت الدولة العثمانية اشتد الأمر وصار من يعظم ابن عربي الزنديق الملحد الذي يقول عن فرعون إنه مؤمن ويسب نبي الله موسى في كتابه الفصوص وغيره، صار من يعظم ابن عربي هو المقرب عند هؤلاء الحكام، صارت كلمة أهل السنة ضعيفة جدا، فصارت القباب تبنى على القبور الحقيقية أو الموهومة، وصار ما هو معروف في كتب عبد الوهاب الشعراني ومن جاء بعده من الخرافيين إلى أحمد التيجاني في سنة ألف ومائتين هذا هو الموجود في المجتمعات، شرك أكبر واستغاثة بالأولياء.

خذوا هذا القصة لكي تعرفوا حقائق هؤلاء، يقول الشعراني عن سيده الحنفي يقول: قال للتلميذ إذا ركب النيل على المركب وخفت من الغرق استغث بي.

يقول الشعراني: فوسوس له إبليس فقال استغث بالله لا تستغث بالشيخ.

انظر من الذي يأمره بالتوحيد.

قال: فاستغاث بالله فغرق، فجاء الحنفي يركض وقال: ألم أقل لك استغث بي؟

هذا هو الموجود في كتب القوم، هذا موجود إلى الآن مُسَطَّر يُعاد طباعته إلى هذه السنة، هذه السنة ١٤٤٥-١٤٤٦ مطبوعة هذه الكتب الكفرية، من يطبعها ومن يراها؟ هؤلاء المشركون عباد القبور وعباد الأولياء.

يقول استغث بي، يقول لما استغاث بالله غرق ولماذا تستغث بالله!

هذا هو الموجود في نجد وفي الحجاز، ومن الذي كان موجودا في نجد يُعَظَّم؟ واحد اسمه الشمسان، وواحد اسمه تاج، طواغيت يُعبدون من دون الله، ما يصلي ولا يصوم ولا يزكي ويلمس النساء الأجنيات ويجبر الناس تُعطوني أموالا وإلا أنزلت بكم العقوبات والبلاء في البلد، بلدكم هذا القرية الفلانية سوف ينزل بها البلاء إن لم تعطوني صدقاتكم.

هذا الذي يفعله الخرافيون الآن، أتكلم معكم الآن في بعض البلدان العربية يفعل الخرافيون هذا بعينه وبحذافيره، إن لم تعطوا الولي، ويسمونه ولياً أو يسمونه السيد أو يسمونه اعتقاداً، أو فيه سر، أو السادة، الأسماء تختلف، المقصود أنه يتصرف وعنده قدرات خارقة، حتى يقول الشعراني: سبعة يدبرون الكون، الشيخ فلان والشيخ فلان والشيخ فلان يدبرون الكون!

والله يقول ﴿وَمَنْ يُدْبِرِ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ - سبحانه وتعالى -، حتى المشرك، حتى كافر قريش ما كان يقول هذا.

هذا يقول فلان وفلان وفلان يدبرون الكون.

هذا الذي كان موجوداً، والآن يريدون إحياءه.

لكن الوقفة التي أنا أريد أن أصل إليها، الشيخ محمد ما كانت عنده دولة، كان طالبا وكان أول حياته على هذا الجو ما يدري، تعلم وقرأ ودرس ورأى والتقى بعلماء على السنة فأخذ يناصح ويكتب ويعلم الناس لما رجع، ويقول لهم أنا كنت على ما كان عليه الناس من هذه الاعتقادات الباطلة، كنا ما نعرف لا إله إلا الله، لأن غايتهم أن يقولوا لا خالق إلا الله، هذا ما نعرف فقط، فماذا فعل الشيخ؟ هل كسر هل ضرب هل ألّب الناس في المساجد قوموا وضربوا هذا...

لا، انتبه، هذه الوقفة المهمة عندي أنا، الشيخ ما تصرف ولا بتصرف واحد إلا بالعلم ونشر العلم والنصيحة للناس حكاماً ومحكومين يكتب ويدرس ويرسل الكتب ويناقش وينظر.

من الذي تولى التأديب والعقوبة والتعزير وغير ذلك ومواجهة هؤلاء بالقوة والسلطة وإزالة المنكرات؟ ولاية الأمر لما صار في الدرعية، طبعاً هو كان قبل ذلك عند ابن معمر، وابن معمر رضي به وأكرمه وصار عنده طلاب كثيرون وأحبه أهل البلد وصار الشيخ يعلم الناس ويقوم الحدود بأمر

السلطان الذي هو ولي الأمر في ذلك البلد ابن معمر، فجاء كتاب من خارج البلد من واحد كان يدير من بعيد قال له: أخرج هذا المطوع.

فجاء الأمير وقال: اخرج حتى ما ينقطع الخراج عني والمعونة قال سيجعل الله لك فرجا، قال لا، أخرج.

فما قال الشيخ للطلاب: قوموا على هذا الأمير ما يصلح، انزعوه قاتلوه، لا، خرج الشيخ وحده، هذه المسألة لكي تعرف المسلك الصحيح وأن مسلك الخوارج ليس من طريقة الشيخ ابن تيمية ولا ابن عبد الوهاب ولا أحد من أئمة السنة أبداً، هذا المسلك مهم، من الذي تولى الإزالة؟ هم الأمراء بتوجيه ونصيحة وفتوى من العلماء، فلما صار في الدرعية وصار تحت إمارة محمد بن سعود - رحمهم الله جميعاً - صار يأمر وينهى وينكر ويذيل القباب بأمر السلطان، هذه المسألة في غاية الأهمية لأن بعض الناس الذين يحبون منهج السلف يتصورون أن هذا الشيخ في المسجد جالس ويقول: اضرب واكسر وغير وبدل، لا، ما كان هكذا الشيخ، الشيخ مع السلطان ومع ولي الأمر.

طيب، لما كان في وقتٍ ولي الأمر ما يرضى أو ما يقتنع؟ كان يصبر، يتكلم فقط ويبين بدون ضرب وبدون تكسير وبدون شيء، ننتبه لهذه المسألة أرجو أن تفهموها فهما جيداً، هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية، وأنا نقلتها بالنص لأجل أن أقرأ عليكم منها ما تيسر، موضع واحد ما نطيل، لكنها مهمة قد أفادني فيها شيخنا الشيخ عبد الله السدحان صاحب الفوائد الكثيرة واللطائف الغزيرة، جزاه الله خيراً.

الشيخ لما صار في الدرعية وصارت له قوة مع الأمير صار له طلاب، يوجد مخالفون ومعارضون من الخرافيين المدافعين عنها، فكان الشيخ يقول لهم: تعالوا نتناقش، طبعاً هو الشيخ لا يجعل الطلاب

يتناقشون معه، لا، تعالوا معي ليس المقصود أنه فتح الباب للنقاش مع أهل البدع، لا، فقال يخاطب واحدا من المعارضين يقول: يفرحون بمجيئك عندي مثل ما فرحوا بمجيء ابن غنام والمنقور وابن عظيم، مع أن ابن عظيم كان أكثر الناس سباً لهذا الدين إلى الآن، سباً للتوحيد ومعاداة له، يعني جاءوا عندنا وذهبوا موقرين محشومين، كيف لو تأتي أنت، هل تظن أن ينالك ما تكره؟ لا يمكن أن يأتيك ما تكره عندنا.

وهذا في مواضع كثيرة، ربما حتى عشرة مواضع نقلتها، اختصار الكلام أن الشيخ يريد الخير حتى للمعاندين الكبار، ويطلب منهم الزيارة والجلوس معه، ويناقشهم ويقيم عليهم الحجة ولا يؤذيه حتى يرجعوا إلى أماكنهم.

كان الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- يأتونه أنواع الناس يستقبلهم في مجلسه وفي المكتب بعضهم عنده بدع، فيستقبلهم أحسن استقبال ولكن أولاً يقيم عليهم الحجة وينصحهم ويعطيهم الكتب ويدعوهم للسنة برفق، وإذا احتاجوا إلى مال ربما يدعمهم، طبعاً هذا ليس لكل أحد، ليس لطلاب الشيخ وإنما هذا الرأس الكبير من أهل السنة والجماعة هذه تصرفاته، ليس المقصود أنك تفهم من هذا أنك تخالط أهل البدع وتناظرهم وأنت في البدايات أو في الوسط، خطر عليك، الجلوس مع أهل البدع خطر، سأذكر لكم نصاً آخر عن خطر التدرج الذي يفعله الشيطان مع الإنسان حتى يوقعه في البدع وأهلها، هذه مقدمة بين يدي هذا الرسالة أحببت أن أوقفكم على هذين الأمرين من حياة الشيخ، الأول أنه ما كان ينكر بيده أو بالتكسير أو بالضرب أو بالقتال أو غير ذلك إنما هذا مع السلطان ومن أمر السلطان وبأمر وإذن الأمير.



المسألة الثانية وهي حسن صبر الشيخ على المخالفين ودعوتهم وصبره عليهم يومين وثلاثة وأربعة يجلسون عنده في الدرعية، وإذا رجعوا يرجعون محشومين، فالدعاة لله -عز وجل- ربما يكون في مواضع فيكثر فيها الصوفية التجانية مثلاً أو المعاندون أيا كانوا من أهل البدع الشركية، فإذا كان الموفق من الدعاة إلى الله -عز وجل- حكيماً يعطيهم ويكرمهم بالمال ولكن في نفس الوقت يناقشهم وينظرهم، والشيخ قامت الدعوة على هذا والله الحمد كل علماء الدعوة وكل علماء السنة والجميع على هذا، الكبار، إذن نحن نعرف أخلاق أهل العلم وصبرهم في الدعوة وتحملهم المشاق وبذلهم الغالي والنفيس حتى يهتدي الخلق ويرجعوا إلى السنة، فرحم الله الشيخ محمد وجميع علماء أهل السنة وجماعة، وجعلنا الله وإياكم ممن سار على دربهم وسلك مسالك الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نقرأ الآن في هذه الرسالة المباركة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمسلمين.

قال الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- في رسالته الأصول

الثلاثة وأدلتها:

بسم الله الرحمن الرحيم.

اعلم -رحمك الله- أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل.

الأولى: العلم، وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

والدليل قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾

قال الشافعي - رحمه الله -: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم.

وقال البخاري - رحمه الله تعالى -: باب العلم قبل القول والعمل، والدليل قوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

طيب الأصول الثلاثة أو ثلاثة الأصول وأدلتها، على اسمها، لكن هذه مقدمة أضيفت لمناسبة المقام من كلام الشيخ - رحمه الله -.

الإنسان يُولد جاهلاً ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ فالواجب على الإنسان أن يتعلم ما به نجاته في الآخرة وسعادته في الدنيا، وهذا يكون بهذه الأمور الأربعة: بالعلم، وهو معرفة الله ومعرفة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

الثانية: العمل به، عِلْمٌ إِذْنٌ يَعْمَلُ.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

هذه واجبة على الإنسان أن يتعلمها، أما مثلاً الحساب والهندسة والطب هذه فروض كفاية، كل من احتاجها من المسلمين يتعلمها، واليوم والله الحمد يتعلم طلاب المسلمين في المدارس العلوم التي

تنفعهم في دنياهم، ولكن أهم شيء علينا وأهم شيء عليهم وعلى والديهم وعلى المرابين وعلى ولاة الأمور أن يعتنوا بصلاح دينهم، فيعلمونهم هذه الأمور الأربعة، العلم، وهو معرفة الله ومعرفة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، والعامي ينتفع بالدليل، لأنه إذا قيل له كذا والدليل كذا عرف أن هذا هو حكم الله وليس هذا بصعب ولا مسلك مُعقّد، لا، هذا سهل، مثل الصلوات الخمس ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ الله أمرك أن تقيم الصلاة، والصلاة فسرّها النبي - صلى الله عليه وسلم - كذا وكذا، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - كذا وكذا، الآن صارت إقامته للصلاة بناء على حكم الله وأمر الله وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ليس تقليداً لفلان أو علان، وهذا هو معنى الاتباع ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ليس اجتهاداً، ليس العامي مجتهداً، ليس العامي من علماء المسلمين يفهم الأدلة كفهم العلماء، لكن العامي أعطاه الله عقلاً، ليس هو بهيميا لا يفهم شيئاً كالحيوانات، لا، كل بني آدم أعطاهم الله عقلاً، كافرهم ومؤمنهم، فالإنسان يعقل أن هذا أمر الله، ينظر، يفهم الآية إجمالاً فينتفع بالدليل، لذا معرفة الأدلة حتى لا يكون يعبد الله على جهل أو تقليد، الشيخ يقول إذن أنا أقول.

الشيخ الذي على السنة نعم الشيخ هو، لكن الشيخ لا بد أن يستند على دليل، ما الدليل؟ كذا وكذا، هذا معرفة دين الإسلام بالأدلة، ومعرفة الله بالأدلة، ومعرفة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالأدلة، كلمة بالأدلة تعود على الثلاثة.

والعمل، لا بد من عمل، تعرف حكم الصلاة ولا تصلي ما تنتفع، تعرف حكم الزكاة ولا تزكي ما تنتفع، تعرف حكم الصيام ولا تصوم، وهكذا.

الثالثة: الدعوة، الله أكرمك وعلمك وصار عندك علم وعمل تعلم غيرك، تنفع غيرك من الناس ويكون لك أجره وأجر من جاء بعده ممن اهتدى بسببه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه، لأنه لا بد أن الانسان أثناء التعلم يتعب، يسافر أو يصيبه فقر أو يخسر بعض الأمور أو تفوته بعض التجارات، لا بد أن تصبر، اصبر على العلم، هذا خير لك، العلم الشرعي. الثاني: الصبر على العمل، أحيانا يشق عليه أن يقوم لصلاة الفجر، أقول: اصبر حتى لو شق عليك، شق عليه الصوم أقول: اصبر ولو شق عليك، يصبر على العمل بالعلم وبالدين.

الثالثة: الصبر على الدعوة، إذا جاء يدعو هذا يقول له أنت كذا وهذا يسب وهذا يستهزئ وهذا يُعرض عنه ولا يستجيب له، يدخل القرية يضع له درسا، ما يجيء أحد، يجيء واحد مجاملة، ويذهب، نقول له: اصبر حتى لو ما جاءك أحد، اصبر، علم الناس الخير وانشر الخير واصبر لا تستعجل.

الرابعة: اصبر على الصبر، يقول أنا صبرت ومللت، نقول له اصبر ثم اصبر حتى تلقى الله وأنت صابر ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾

اصبر، أبشر بخير.

ثم ذكر الشيخ الدليل على هذه الأمور الأربعة، ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ يقسم الله بالعصر، والإقسام بالعصر وهو مخلوق، الزمان مخلوق والمكان مخلوق، والوقت هذا بين الظهر والمغرب هذا العصر، أو الزمان كله، الدهر الليل والنهار هو العصر، كل هذا خلق الله - سبحانه وتعالى -، والله يقسم بما شاء من مخلوقاته الدالة على عظمته، يقسم بالعصر ويقسم بالفجر ويقسم بالليل ويقسم بالضحى ويقسم أيضا بمخلوقات أخرى ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَّلَهَا ۝ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّلَهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا

﴿٧﴾ فالله يقسم بما شاء، لا أحد يحجر على الله، لكن أنت أيها المخلوق لا تقسم بالمخلوقات، لا تقسم بالشمس ولا بالزمان ولا بالعصر، لا تقول والعصر تقسم به، أو تقول مثلاً أقسم بهذا اليوم، نقول هذا شرك أصغر، لا يجوز أن تقسم أنت باليوم، أنت يا مخلوق أقسم بالله؛ لأن القسم تعظيم، وأنت تعظم الله أعظم شيء، لا تعظم المخلوق، فلا تقسم إلا بالله أو أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته، لا بأس.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ يعني جنس الإنسان كل هذا الجنس من أوله إلى آخره كلهم في خسارة ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فدللت هذه الآية على استثناء هؤلاء الذين اتصفوا بأربع صفات، هي العلم والعمل والدعوة والصبر، آمنوا يعني صدقوا وأقروا بالوحي، بالقرآن والسنة وما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعملوا الصالحات: العمل من الإيمان، لكن التنصيص عليه للأهمية مثل الذي بعده، والتواصي بالحق هو من العمل ولكن ذكره للأهمية، والتواصي بالصبر وهو نوع من أنواع العمل لأهميته، فصارت هذه الأمور مهمة للمسلم، الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والتواصي يدل على التفاعل، اثنين فأكثر، ولهذا شُرعت صلاة الجماعة، شُرعت حضور مجالس الذكر، شُرعت صلاة الجمعة وصلاة العيدين، شُرعت التزاور في الله والتآخي، لماذا؟ لأن المؤمن إذا زار أخاه المؤمن ورآه على غلط قال يا أخي هذا كذا والصواب كذا والدليل كذا، فينتفع المسلمون بعضهم ببعض، تواصلوا هذا يوصي هذا، حتى لو أنك أستاذ وشيخ، الطالب قد يكون ينبهك على غلط أنت فيه لست معصوما حتى لو أنك شيخ في قريتك أو في مكانك أو في بلدك أو في جامعتك، قد تخطئ، أخطأوك قد تكون شنيعة أيضا، فالرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل، من أسباب الرجوع أن هذا ينصحك وهذا يقول لك أنت قلت كذا والصواب كذا، ولو كان في عينك أنه صغير، هو ناصح لك، مؤمن، والمؤمنون نصيحة، والمؤمن مرآة أخيه، وتواصلوا بالصبر، خصوصا شخص مريض شخص مبتلى شخص أودى في الله، شخص يدعو إلى الله ويجد عنتا، كثير من إخواننا يذهب إلى بلده فيجد عنتا من قومه، ما يجد استجابة، ماذا تقول له

أنت؟ اصبر، اصبر واسلك الطرق المتعددة في دعوتهم ونصيحتهم، فتصبيرك له وتوصيتك له عظيمة جدا، وهذه علامة النجاح والفلاح ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ اللهم اجعلنا منهم.

الشافعي - رحمه الله - محمد بن إدريس، مولود سنة مائة وخمسين، توفي سنة مائتين وأربع، يقول: لو ما أنزل الله على خلقه إلا هذه السورة حجة لكفتهم.

لأن فيها شمولية عظيمة لكل الدين.

والبخاري أيضا ينبه على العلم والعمل، وأخذه من قول الله - عز وجل - ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَعْفِرْ لِدُنْيِكَ﴾ فأمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالعلم ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

طيب أليست السورة مدنية؟ سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - بلى، سورة مدنية، طيب الآن يأتي العلم بلا إله إلا الله في المدينة أم في مكة؟

نقول هذا يبين لك أن العلم بهذه الكلمة درجة عظيمة وعالية، حتى النبي وهو النبي أفضل خلق الله يأمره الله - اللهم صل وسلم على نبينا محمد - يأمره الله - سبحانه وتعالى - أن يعلم، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

مسألة عظيمة جداً توحيد العبادة توحيد الإلهية، التعلق بالله، ولا شك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقوم الخلق بذلك، وهو أول البعثة أقوم الخلق بذلك وقبل أن يهاجر أقوم الخلق بذلك، ومع ذلك يقول الله ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

إذاً أنا من باب أولى أني أتعلم، لا يجيء واحد يقول: معروفة هذه الكلمة، الأمر لا يحتاج أكثر من دقيقتين وانتهى الموضوع.

لا، انظر، هذا في المدينة نزلت هذه السورة، إذن أنت بحاجة عظيمة جدا ولن تبلغ مهما فعلت ما بلغ النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا الصحابة الكرام رضي الله عنهم- في العناية بهذه الكلمة ومدلولاتها وفوائدها، هو تطبيق القرآن والسنة كاملة، وهل يمكن لأحد أن يطبق القرآن والسنة كاملة؟ كلنا فينا تقصير وفينا نقص وفينا نسيان وفينا عجز، ولهذا قال: واستغفر لذنبك، لا بد أن يقع الذنب مهما كان الإنسان.

الشاهد أنه بدأ بالعلم قبل القول والعمل، هذا استنباط عجيب من البخاري -رحمه الله-، هذا يبين أن أئمة السنة أئمة الدين يأمرون الناس بتوحيد الله -عز وجل- وينبهونهم على المواضع في كتاب الله، رحمة الله عليهم.

نعم

قال المؤلف -رحمه الله-:

اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلُّم هذه المسائل الثلاث والعمل بهن.

الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولا، فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، والدليل قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿١٦﴾﴾

الثانية: أن الله لا يرضى أن يُشرك معه أحد في عبادته، لا ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل، والدليل قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾

الثالثة: أن من أطاع الرسول ووجد الله لا يجوز له موالاته من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب،  
والدليل قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ  
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

هذه المقدمة الثانية قبل الأصول الثلاثة، أيضا من كلام الشيخ أضيفت للرسالة لأهميتها، وهي مهمة  
كما ترون، لأنها مبنية على آيات واضحة جدا.

وبالمناسبة، يوجد أناس مع مرور الوقت ومرور الزمان وظهور الفقر والحاجة يجهلون المبادئ  
الأساسية في الدين، ولذلك لا تحتقر هذه الأمور أو تقول هذه أمور عادية أو أمور واضحة أو أمور  
مسلمة، هي مسلمة وهي واضحة لكن يوجد ناس إلى اليوم لا يعرفونها.

أول مسألة يجب علينا أن نتنبه لها جميعا، أنا رأيت في بعض المقاطع يأتون عند بعض الناس يقولون  
له: من النبي؟ ما يدري، أنا رأيتهم موجودين هنا، ليسوا أناسا في زمن سابق، في وقت الشيخ محمد  
كانت البوادي... بل قبل الشيخ كانت البوادي ليس فيها جمعة، ليس فيها صلاة جمعة ولا صلاة  
جماعة، البوادي بر، يأخذ الغنم ويلحق المطر ويلحق بالعشب، هو وأسرته أو معهم أبناء عمهم، هذه  
عاشتهم، لا يقرأ ولا يكتب، لا شيخ لا مدرسة لا كتب لا تعليم ولا شيء، ماذا تنتظر منهم فكان كثير  
من البوادي لا يدري عن الإسلام شيئا.

ثم إذا جاؤوا أوقات الشتاء اقتربوا من المدن فرأوا الناس يصلون يقولون: ما هذه الصلاة صلاة  
الحضر، ركيعات الحضر! يستهزؤون بهم، ويأتون عند الحضر ويقولون لهم الحاضرة في الإسلام



كذا، ويقولون لا إله إلا الله لكن لا يصلي ولا يزكي ولا يصوم ولا يحج ولا يغتسل من الجنابة ولا يتوضأ، ليس غير أن يقول: لا إله إلا الله ويمشي.

يستهزؤون بالصلاة، يستهزؤون بالأذان، هذا كان موجودا عام ألف، ألف ومائة، ألف ومائتين، كان موجودا بكثرة، فإذا الله وفق هؤلاء البدو وجاءهم طالب علم أو جاءهم شيخ ولو عنده علم بسيط أنقذهم، وإلا بقوا على ما هم عليه.

فلذلك هذا الكلام الآن مع الحروب والفتن التي تحدث في بعض البلدان كيف يكون الأمر؟ لا توجد مدارس، ألا تلاحظون؟ بعض البلدان الآن التي صار فيها فرقة داخلية وفتن ماذا حدث فيها؟ انقطع كل شيء، لا توجد مدارس، رجعوا للبادية.

طيب الطفل هذا اللي وُلد من يعلمه؟ إذا صار عندهم طالب علم الحمد لله، ما صار عندهم طالب علم يعيش جاهلا صرفا لا يفهم شيئا، ولذلك هذه الأمور نتذكرها نحن ونعرف أن ثمة ناسا بحاجة، ونحن بحاجة.

أول مسألة: الله الذي خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملا، ما خلقنا عبثا، ما يمكن هذا، وهذا من الأمور العقلية التي لا يمكن أن تُنكر يعني أنت لو تذهب إلى شخص عاقل من البشر ويصنع بيتا جميلا كبيرا ويترك هذا البيت في وسط الصحراء، يبني هذا البيت في وسط الصحراء البعيدة القاحلة ثم يذهب ويتركه، هل هذا عاقل أم مجنون؟

شخص يبني بيتا يكلفه مبالغة باهظة الثمن، ويتعب في هندسته وتصميمه، ثم يتركه هكذا؟

هذا غالباً، بل يقيناً مجنون، لا يمكن، حتى المجانين لا يفعلون هذا، الناس يتابعونهم وينظرون في أمورهم ولا يتركونهم يفعلون هذا.

إذن هذا الخلق العظيم خلق هكذا؟ وهذا في القرآن مذكور، الدليل العقلي هذا مذكور في القرآن، أفحسبتم...

خذها فائدة، أي استفهام استنكاري في السورة المكية فهو دليل عقلي يخاطب عقول البشر إلى يوم القيامة

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴿١٦﴾﴾

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ أيحسب؟ هذا استفهام، هل يمكن هذا؟ لا يمكن، هذا كلام غير معقول، لا بد أن يُحاسب.

ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولا، وهذا الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- قد قامت به الحجة، وقامت الدلائل والبراهين على صدقه، صلوات الله وسلامه عليه.

براهين نبوة النبي -صلى الله عليه وسلم- باقية إلى قيام الساعة، وأعظمها القرآن الكريم الذي تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله أو بحديث من مثله إلى يوم القيامة، لا أحد يستطيع.

إضافة إلى البراهين الأخرى التي سنشير إليها عند وصولنا إلى الأصل الثالث، يعني رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- وحدها حجة مستقلة كافية، كيف وهناك دلائل أخرى؟

فمن أطاعه -صلى الله عليه وسلم- دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، إذن هناك بعث بعد الموت، هناك حساب وجزاء، فمن أطاع محمدا -صلى الله عليه وسلم- ودخل في دينه فهذا من أهل الجنة، ومن عصى النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يدخل في دينه واستكبر عن دينه فهو في النار، والدليل قول تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿٥٠﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿٥١﴾﴾

أنت مثله إذا عصيت الرسول ولم تؤمن بالإسلام ولم تؤمن بالرسول هذا الذي سيكون لك.

المسألة الثانية أن الله -عز وجل- لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته، المسألة الأولى عرفت أنك لم تُترك هملاً بل يجب أن تطيع الرسول وتعبد الله، طيب إذا جئت تعبد الله، ما يرضى الله -عز وجل- أن تعبد معه غيره، يجب أن تعبد الله وحده، لأن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، والدليل قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ﴾ المواضع التي بنيت لعبادة الله مثل هذا المسجد، أو المساجد مواضع السجود، فكل مواضع سجودك هذه لله، ما تذلل بها إلا لله لأنك إذا سجدت فسبعة مواضع الجبهة مع الأنف والكفين والركبتين وأطراف القدمين تسجد لله، هذه مساجدك أنت، تسجد بها، أو المعنى الثالث كل مكان يصلى فيه فهو مسجد، فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا» فكل مسجد في كل مكان يقصد للصلاة فيه ويصلى فيه فهو مسجد.

صار عندنا ثلاثة اعتبارات، كل هذه فيها عبادة الله ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ لا ملكة ولا نبيا ولا غيره، فلا تدعوا، الدعاء صريح لا تدعو دعاء مسألة، تنادي المخلوق وتلوذ به وتطلب منه الحماية وتطلب منه الحاجات، ولا دعاء عبادة مثل السجود لغير الله والنذر لغير الله، هذا دعاء عبادة.

قال -رحمه الله-: الثالثة، المسألة الثالثة مهمة، أن من أطاع الرسول ووجد الله لا يجوز له... إلى آخره.

طيب لماذا لم يقل: من وجد الله وأطاع الرسول؟ لماذا الشيخ قال: من أطاع الرسول ووجد الله؟

الجواب: للترتيب، المسألة الأولى وجوب طاعة الرسول الذي أرسل إليه، والمسألة الثانية أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحده في عبادته.

يقول: إذا حققت المسألة الأولى فأطعت الرسول وحققت المسألة الثانية وهي أنك وحدت الله، ما الواجب عليك؟

لا يجوز لك أن توالي أعداء الله.

من هم أعداء الله؟ هم المشركون والكفار الذين يعبدون غير الله، شخص يعبد الصنم، تقول يا حبيبي يا صديقي أنت أخي وأنا أحبك وأنا معك؟ لا.

شخص يعبد قبرا، شخص يعبد شجرا، شخص يعبد شمسا أو قمرا، شخص يعبد نبيا، كلها سواء، لا يجوز أن تواليهم، تبغضهم، إذا أمكن تنصحهم، لكن أهم شيء الآن أنك لا تواليهم، ليسوا إخوة لك، هؤلاء خالفوك في أصل الدين، أنت تعبد الله وحده لا شريك له وهم يعبدون غير الله أو يعبدون الله ويعبدون معه غيره، لا تواليهم.

ما الدليل؟ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ كتب في قلوبهم الإيمان يعني ثبته.

وهذا باب عظيم وهو أصل كبير في الدين وهو من مقتضى الإيمان، ومن آثار الإيمان أيضا.

الإنسان دائما يحب نظيره، فمثلا أنت الآن تجد طالبا، تحب الطالب هذا مثلك أو كذا، أو تحب الذي يدرس العلم، نظيرك، لكن لو جاء هذا معه مخدرات وأنت عرفت أنه مع مخدرات ومعه مسدس يريد

أن يقتل، ومعه السموم وينشرها، ماذا يكون في قلبك تجاهه، أعوذ بالله منه، تبغضه، لأنه هذا سيضرك ويهلكك ويدخلك الموت ويذيقك الموت بسبب أنك تجلس معه، كذلك أنت حين تعبد الله وحده لا شريك له وترى شخصا يعبد غير الله يخالفك في أصل الدين، هذا يدخلك النار، عبادة غير الله - عز وجل - تدخل النار، صاحبها مخلد في نار جهنم، فانت تبغضه، تتبرأ إلى الله منه، شخص يسب نبيك - صلى الله عليه وسلم - ماذا يكون في قلبك تجاهه؟ حبيبي صديقي؟ ما يمكن، كيف يسب النبي أغلى واحد عندك من البشر من الخلق أغلى واحد محمد - صلى الله عليه وسلم -، أحب الناس إليك في قلبك محمد، ويجيء هذا يسبه، تقول أنا صديقك وأنا حبيبيك؟ ما يمكن هذا، لكن ليس معنى هذا أنك تذهب تعتدي عليها وتظلمه، إنما أنت ما تحبه، لكن التعامل شيء آخر، التعامل في الشريعة الإسلامية له ضوابط، يجوز البيع والشراء مع غير المسلم، يجوز إقامة العهود من قبل ولي الأمر، يجوز كذا وكذا، لكن المحبة والمودة والموالاتة للمسلمين الموحدين.

نعم تفضل.

قال المؤلف - رحمه الله -:

اعلم ارشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين، وبذلك أمر الله

جميع الناس وخلقهم لها، كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

ومعنى يعبدون: يوحدون.

وأعظم ما أمر الله به التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهو دعوة غيره معه،

والدليل قوله تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

نعم، قال - رحمه الله -: اعلم أرشدك الله لطاعته ...

هذه المقدمة الثالثة والأخيرة قبل الرسالة، وهي من كلام الشيخ، أن الحنيفية ملة إبراهيم هي أن تعبد الله مخلصا له الدين، الحنيفية ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

هل هذا خاص بالنبى - صلى الله عليه وسلم -؟ لا.

اقرأ سورة البينة، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ فالمسلم مأمور بأن يكون حنيفاً، والحنيفية هي ملة إبراهيم، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يُعلم أصحابه أن يقولوا في الصباح والمساء «أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»

ما معنى أن تكون حنيفاً؟ هو أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، هذا معنى الحنيف، الحنف في اللغة: الميل والترك، ملت عن شيء وأقبلت على شيء، يعني ملت عن الشرك وأعرضت عنه وتركته، وأقبلت على الإسلام ووحدت الله - سبحانه وتعالى - وعبدته مخلصاً له الدين، هذا معنى الحنيف، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها، أمر، والحكمة من الخلق، أما الأمر ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾﴾

أمر آخر في سورة البينة ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾

هذا خلاصة الأمر، إذن أمر الله - عز وجل - الناس بأن يكونوا حنفاء، قال الشيخ: وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها، والدليل قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال ابن عباس: ومعنى يعبدون: يوحدون.

أي يوحدون الله، كلمة التوحيد، ويوحدون مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ وقوله ﴿وَاللَّهُكُمْ  
إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

وهذا كله يدل على أن الله أحد، ويجب أن يوحد في عبادته فلا يعبد معه غيره، وأحد في أسمائه وصفاته  
فلا مثيل له، وأحد في ربوبيته فلا شريك له.

فالداء الأعظم عند الأمم هو الشرك في الألوهية أم في الربوبية؟ في الألوهية.

أغلب الأمم يعرفون أن الله خلقهم وإن كانوا يغلطون في اسمه، ما يسمونه باسمه لكن يعرفون أن هناك  
خالقاً، أغلب الأمم يقولون بهذا، قد يشركون شركاً جزئياً، لكن عبادته وحده لا شريك له هذه معدومة  
عندهم، معدومة تماماً إلا عند الموحدين أتباع الرسل فقط، الله يشبثنا وإياكم على التوحيد والسنة.

قال الشيخ: وأعظم ما أمر الله به التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى الله عنه الشرك، وهو  
دعوة غيره معه.

هذا شيء مهم للمسلم ولطالب العلم أنه إذا نظر إلى الأوامر في القرآن والأوامر في السنة والنواهي في  
القرآن والنواهي في السنة يجد أن الله - سبحانه وتعالى - يقدم في الأوامر التوحيد ويقدم في النواهي  
الشرك، مسألة كبيرة عند المسلم، ما يستهين بها، فالله لا يقدم شيئاً إلا لأهميته، فأعظم ما أمر الله به  
التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى الله عنه الشرك وهو دعوة غيره معه، والدليل قوله  
تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

في مواضع في القرآن، في سورة الأنعام مجموعة من الأوامر في ثلاث آيات أوامر ونواهي، وفي سورة  
النساء هذه الآية ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ هذه تسمى آية الحقوق العشرة، الأنعام تسمى آية

الوصايا، وفي الإسراء في قول تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ وقبلها قوله تعالى ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا ۗ﴾ ﴿٢٣﴾ \* وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴿

تسعة عشر أمرا ونهيا، انظر إلى أولها ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ والثانية ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾

رأيت؟ إذا كان قلبك يهتم بالواجبات الأخرى ولا يهتم بهذا؟ قلبك ميت، انتبه.

أعطيك مثلا آخر يتضح به المقام، شخص جالس يعبد قبر البدوي، يا بدوي يا بدوي، والثاني يقول يا جيلاني يا جيلاني يستغيث، وعندهم ناس دارسون ومتعلمون وعندهم شهادات وعندهم دراسات وساكنون عنهم، إلا ما رحم ربك من أهل السنة والجماعة.

طيب لو أن هذا الشخص الذي يقول يا بدوي ويا جيلاني يقول أنا سأتزوج أختي أو أمي، ماذا سيقول عنه أولئك الذين معه؟ سينكرون عليه، أليس كذلك؟  
أيها أعظم عند الله، الشرك به أم نكاح الأخت والأم؟

الشرك، فعلماء الضلالة الآن يسكتون عن الشرك وينكرون ما دونه على عوامهم، عرفت الخطورة والغفلة؟

مثال ثان، الله أعظم أم الرسول -صلى الله عليه وسلم-؟ الله أعظم.

لو جاء شخص وقال: مسيلمة -الكذاب- هذا رسول شريك للرسول -صلى الله عليه وسلم-، كفر بإجماع المسلمين ولشنع عليه علماء الضلال الذين يدافعون عن الشرك، لشنعوا على من يقول مسيلمة رسول.

فاذا كان من رفع رجلا إلى مرتبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- كفر وشنع عليه، فكيف بمن يرفع البدوي أو الجيلاني أو من هو أبداك أردأ وأردأ إلى مرتبة رب العالمين، أيها أشنع؟



هذا الثاني، ومع ذلك هم ساكتون عن هذا الثاني.

عرفت كيف هي الخطورة؟

فافهم هذا وأعظم ما أمر الله به التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى الله عنه الشرك وهو دعوة غيره معه، والدليل قول تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

نعم

فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟

فقل: معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدا -صلى الله عليه وسلم-.

الأصل الأول: فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه، والدليل قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وكل من سوى الله عالم، وأنا واحد من ذلك العالم.

طيب.

أولا: الأصول الثلاثة لماذا خصها بالتأليف والجمع؟

الجواب: لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر أن العبد إذا مات ودفن يأتيه ملكان فيُتعدانه ويسألانه: من ربك وما دينك ومن نبيك، هذه أسئلة القبر يسأل عنها كل إنسان إذا وضع في قبره، فهي أصول كبار نص عليها الرسول -صلى الله عليه وسلم- فمن أسباب النجاة من فتنة القبر والسلامة

والسعادة في الآخرة أنك تؤمن بها على الوجه الحق في الدنيا في دار العمل؛ لأنه بعد موتك ما ثم عمل ولا تعلم، ما ثم فائدة، تحاسب على ما كان في الدنيا.

فكن في الدنيا مثبتاً هذه الأصول الثلاثة على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فنحن بحاجة ماسة إليها، وكل أسرة وكل بيت وكل متعلم وكل عالم بحاجة إليها؛ لأنه سيسأل عنها، العالم الكبير والعالم الصغير وطالب العلم والذي لم يتعلم، والعامي، وعامل النظافة، والذي فيه البدو يرعى، والذي كذا والذي كذا، والزراع والنجار، كلهم بحاجة، أمك أبوك أختك أخوك ابنك بنتك زوجتك بحاجة، ليس شرطاً أن تأتي في البيت تقول: بسم الله، هذه النسخة سأفتحها وأقرأ واجعلوا هذه النسخ معكم.

أنت في البيت كن حكيماً، اختر الوقت المناسب مع أهلك، بعد المغرب، بعد العصر، إذا رأيتهم مرتاحين قل لهم واقراً عليهم الكلام، ما الذي سنسأل عنه في القبور، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كذا وكذا، ثم تقول: إذا قيل لك من ربك، أنت تبدأ تلقين أهل بيتك، مرة واحدة في العمر؟ لا، كل شهرين كل ثلاثة أشهر، كل أسبوع، وجدت فرصة بعد صلاة الجمعة، وجدتهم خارجين في رحلة اتركهم يستأنسون ويفرحون، فإذا انتهى ما عندهم تعطيهم فوائد، هم بحاجة، وأحوج الناس إليك أهلك، تذهب تنصح الناس وأهلك ما تنصحهم؟

مشكلة، حتى البعيد الغريب المغترب نقول: بالجوال، الآن تتصل أنت بالساعات وتكلم وترسل رسائل، اجعل هذه من ضمن مشاريعك التي تنفع بها هؤلاء.

فإذا قيل لك: من ربك...

الشيخ في بعض الرسائل الأخرى يخاطب بعض البادية، فإذا قيل لك: وش ربك، وش، ليس من، وش أصلها أيش، أي شيء، طبعاً هو يخاطب ناساً ما يعرفون من ربك؛ لأنه من شدة الجهل باللغة العربية وتعودهم على لغة البادية ولغة العوام.

إذن أنت المقصود التفهيم، إذا وجدت اللغة التي أمامك الناس يفهمونها تعطيهم اللغة المناسبة، إذا رأيت وضعهم أقل تعطيهم ما يناسبهم.

انتبه، لا تصعب عليهم العلم وتقول: والله شرح الكتاب هذا يحتاج مجلدين... ما يصلح هذا، هذه الرسالة في ساعة ساعتين تخلصها كلها من أولها إلى آخرها، بل أقل من ذلك، في مجلس أو مجلسين، بعدين هم مباشرة يسألونك، كيف كذا كيف كذا؟ تكون مستعداً، تقول هذا السؤال سأكتبه، جوابه غداً، ما شاء الله صار تدريسك للأصول الثلاثة فتح باب خير عظيم جداً لأسرتك ولمن حولك ولزملائك ولجيرانك ولجلسائك، فيكون باب خير.

فإذا قيل لك: من ربك؟ سؤال سيئسأل عنه العبد.

فقل: ربي الله.

وهذا مذكور في القرآن في مواضع، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾

وقولك ربي الله هنا تنتبه، كلمة الرب والإله، إلهي الله أو ربي الله كلها حق؛ لأنه إذا ذكرت وحدها شملت المعنى الآخر، يعني ربي الله يعني معبودي الله وخالقي ورازقي.

فقل: ربي الله الذي رباني، ما معنى رباني؟ أنا مربوب، أنا قبل مائة سنة ما كنت موجوداً، ﴿هَلْ أُنِى عَلَى

الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾

أنا كنت عدما، الله أوجدني من العدم وأوجد آبائي وأبائهم حتى آدم خلقه الله بيده، كلنا كنا عدما وأوجدنا ربنا، هذه ربوبية الله لنا، نحن مربوبون مخلوقون، رباني يعني أوجدني من العدم وأمدني بالنعمة ووقاني النقم، لو تأتيتك فقط بعوضة أو فيروس تموت حالا، الله يقيك، الآن وأنت تتكلم وأنا أتكلم الآن نحن في وقاية الله وحمايته، القلب يتحرك والكبد يتحرك، هل أقدر أنا أن أفعل ذلك، أن أحركها؟ لا أقدر، لكن ربي أمدني بهذه النعمة، الله يرزقنا وإياكم شكر النعم.

هذا ربي ليس مخلوقا من المخلوقين، لا الرسول ولا الملك ولا الجن ولا الإنس، فقل ربي الله الذي رباني، ما معنى رباني؟ أوجدني من عدم وأمدني بالنعمة ووقاني النقم، رباني، ليس أنا فقط، ربي جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس فقط خالقي، معبودي أقوم بالعبادة له ما أعبد غيره، وهو معبودي ليس لي معبود سواه، لأنني لو عبادت سواه كفرت به وصرت مثل من أنكر نعمة الله وبدل نعمة الله كفرا، يخلقني وأعبد غيره؟ يرزقني وألتجئ لغيره؟ يحفظني ويتعلق قلبي بغيره وأعبد غيره؟ هذا من أعظم ما يكون من الشرك والكفر.

﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾

أنت ما تقبل هذا لنفسك مع عبدك أو خادمك الذي عندك أن يكون يشتغل عند غيرك، ما تقبل، فكيف أنت وأنت عبد لله ومربوب تتجه لغيره وتنساه وتعرض عنه، أو تعبده وتعبد غيره. وهو معبودي ليس لي معبود سواه.

قال -رحمه الله-: والدليل قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشيخ عنده تسهيل وتيسير ليس تصعبا، الأدلة كثيرة جداً لكن يأخذ الدليل الواحد يكفي، إذا عرفت الدليل يكفي، الذي يريد الحق يكفيه الدليل الواحد، والذي يريد الباطل لو تأتي له بألف دليل لا يكفيه.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والعالم هو كل من سوى الله، المخلوقات كلها، وأنا واحد من هذه المخلوقات، أنا واحد من هذا العالم.

تفضل.

فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرضون السبع ومن فيهن وما بينهما، والدليل قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ وقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ والرب هو المعبود، والدليل قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾﴾

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : الخالق لهذا الكون كله هو المستحق للعبادة.

إذا قيل لك: بم عرفت ربك، هذا السؤال مهم، وفيه رد على منكري الخالق الملاحدة، وهم شذاذ البشر، وهم مكابرون ومستكبرون، ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾

وعند الشدة يرجعون يعترفون لكن ما ينفعهم اعترافهم، فالشدة تظهر حقائق ما في قلوبهم، قال تعالى عن الملاحدة، فرعون وجماعته:

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾

وقال الله عن فرعون نفسه فيما قال له موسى، يقول موسى -عليه الصلاة والسلام- ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾

فكل ملحد إلى أن تقوم الساعة، كل ملحد في هذا الزمان أو ما سيأتي أو من مضى فيامه فرعون الذي يقول ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الظِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأُظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

ليس هناك إله، ليس هناك خالق، هذا كلام فرعون، وفرعون إمام لأهل النار، في سورة القصص ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾

فهذا الملحد ومثله ملاحدة كثر ومنهم كفر الفلاسفة أرسطو وأتباعه، والإلحاد اليوم الذي ينتسبون فيه إلى أرسطو هو نفس الإلحاد الذي كان عليه فرعون، والملاحدة المعاصرون كلهم يرجعون إلى هذا النوع من الإلحاد.

هذا كله مكابرة منه، ولذلك لو تقرأ سورة غافر، السور المكية فيها رد...

سورة غافر مثلاً، سورة الشعراء لما ذكر قصة موسى، في سورة غافر مواضع كثيرة رد على هؤلاء الملاحدة.

نأخذ موضعاً أو موضعين أو ثلاثة ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ هذا موضع يعني الاعتبار بما جرى من عقوبات على أعظم الملاحدة فرعون، الآن إلى اليوم آثار فرعون وجماعته موجودة، كل الناس يعرفون أن هذا كان يقول كذا ويقول كذا وأهلكه الله ولم يبق الله منهم شيئاً وذهبوا في شر عقوبة، يعرف الناس هذا، كذلك من البراهين أن وسط بيت فرعون يخرج مؤمن، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾

عرف الحق وأقام عليهم الحجة، وقال لهم كلمات عظيمة، هذه كلها رد عليهم، وكذلك ما حكى الله عز جل في كل السورة، ولذلك ذكر فيها الجدال في ثلاثة مواضع في سورة غافر، أن هؤلاء فقط

مجادلون، وفي موضع قال ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا﴾ وفي موضع قال ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾ أنت يا ملحد هذا الطبع هو عقوبة من الله عليك، ولما زغت وأعرضت عن هدى الله عاقبك الله بهذا الطبع حتى لا تعقل الأمور ولا تفهم، نسأل الله العافية والسلامة.

المقصود أن موضوع الإلحاد لا يغلب على قلوبكم أنه بتلك الخطورة، إنما هو بهرج وزخرف، وليس معهم شيء أبدا من الأدلة، ما عندهم إلا الشكوك والحيرة والتناقض، ما عندهم حجة ولا عندهم برهان، الواحد منهم يكابر حقائق هو يعرفها، لو قلت له هذا الشيء الذي أمامك ماء أو شجر أو آلة جاءت هكذا هو لا يقبل كون الأمر جاء هكذا، أو انفجار أو كذا، حتى لو قالوا، فأين المواد التي قيل؟ من خلقها؟ ولهذا الرد عليهم في القرآن نفسه، توجد أدلة عقلية في القرآن رد عليهم ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ ما يمكن هذا ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يقول جبير بن مطعم: كاد قلبي أن يطير.

اثنتي بملحد يستطيع أن يجيب عن هذا، ما يستطيعون، مكابرة أو استكبار أو دفع لآيات الله.

في أول السورة ﴿مَا يُجَدِّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْرِزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾

هناك شيء يغري الإنسان، يراهم يظهرون في القنوات بملابس حسنة مُتزينين ومتجهزين، ويُدعمون

بالمتابعات والملايين، ﴿فَلَا يَعْرِزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾

هؤلاء تبع، على سبيل أولئك.

ثم ذكر عظمته وعظمة ملائكته حملة العرش، فالمؤمن إذا آمن بهذا هان عليه هؤلاء.

وإياكم ومسالك من يقول: نريد من الشباب أن يردوا على الملاحدة، ويشغلهم بأشياء عن العلم الشرعي لا، القرآن أنزل لهداية البشر، جميع أنواع البشر، فإذا جاءك واحد يصدك عن القرآن ويصدك

عن السنة وعن العلم الصحيح وعن طريقة أهل العلم بدعوى محاربة الملاحدة فاحذر منه، الملاحدة أهون وأحقر وأذل.

نرجع لموضوعنا.

قال الشيخ: فإذا قال لك: بم عرفت ربك؟

أجب بجواب القرآن، جواب القرآن والسنة، وهو جواب عقلي واضح، فقل متأكدا جازما متيقنا مطمئنا مرتاحا: بآياته ومخلوقاته.

جيوشكم يا كفار وأجهزتكم وأعدادكم وجنكم وإنسكم، هل تقدرون أن تؤخروا الشمس والقمر لحظة واحدة؟ أمسكوهما لحظة واحدة، ما تقدرون، أنتم خلقتم السماوات والأرض؟ أنتم تتصرفون في النجوم؟ أنتم وأنتم... كله هراء، هذه آيات الله، الله خلقها، أنا أعبد الذي خلقها وأوجدتها، خلقه لها دليل على أنه إله حق قدير عليم سميعٌ بصيرٌ حيٌّ قيوم، أنا أعبده وحده لا شريك له.

بآياته الكونية وآياته الشرعية أيضاً، وحي جاء مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- كله دلائل، الإسلام يا إخواني من أوله إلى آخره دلائل حق، والله العظيم ما تشعب من حسنه، محاسن إن جئت في الطهارة إن جئت في الصلاة إن جئت في التيمم، إن جيت في الرخص إن جئت في أنواع الصلوات إن جئت في الزكاة إن جئت في الصوم إن جئت في الحج إن جئت في الجهاد إن جئت في الأمر المعروف والنهي عن المنكر إن جئت في الألبسة إن جئت في الأكلحة إن جئت في المطاعم إن جئت في الملابس إن جئت في المزارعة والمساقاة والبيع والقرض وأحكام الربا وأحكام كذا، وإن جئت في أحكام الطلاق والعدد، وإن جئت في أحكام تتعلق بالقضاء والفصل بين الناس في الخصومات وإن



جئت في تعدي بعض الناس على بعض والفصل بينهم بشرع الله، كله محاسن من أوله إلى آخره محاسن، كله حُسن بل هو الأحسن، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

نفس النظر في آيات الله في دينه في شرعه هذا القرآن العظيم وهذه السنة المطهرة هل تجد فيها مطعنا ومغمزاً؟ لا والله إلا عند من طمس الله بصائرهم وأعمى الله قلوبهم ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾

بآياته ومخلوقاته ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ وما فيهن، النجوم والكواكب، وما بينهما، السحب والأمطار، أشياء عظيمة جدا، ناهيك عما في الأرض، انظر إلى الأرض، هذه البحار العظيمة وما فيها من أسماك، انظر إلى الأشجار والزهور، انظر إلى الطيور، تأمل في نفسك ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ هذا الكبد الذي فيك حجمه صغير، هذا القلب هذه الرئة هذا الجلد هذا البصر هذا السمع هذا العقل، كلها آيات..

وفي كل شيء له آية \* \* \* تدل على أنه واحد

فيا عجباً كيف يُعصى الإله \* \* \* أم كيف يججده الجاحد

يقول الشاعر:

تأمل في نبات الأرض وانظر \* \* \* إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات \* \* \* بأبصارٍ هي الذهب السبيك

الزهور هذه لونها أصفر الزهور كأنها ذهب.

على قضب الزبرجد شاهدات \* \* \* بأن الله ليس له شريك

زهور كثيرة على سيقان ضعيفة، سبحان الله، وتنظر إليها، جمال، من خلقها؟ تأمل سورة النمل ﴿إِنَّ اللَّهَ

خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا بُدُوعًا﴾ ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾

لو أن الأرض تهتز... ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾ جبال ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ  
الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ هذا ملح هذا عذب ﴿أَعَلَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ  
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَعَلَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَعَلَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ  
يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَلَّهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾

ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر وما فيهن وما بينهما، ومن مخلوقاته السماوات السبع  
والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما، ثم ذكر الدليل، قال: والدليل قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾

أي لفظ في القرآن فيه كلمة آية أو بينة أو سلطان هذا يدل على أنه من الدلائل على الخالق - سبحانه  
وتعالى -، دليل عقلي مستقل، وذلك من الدلائل على صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ  
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

وفي سورة الأعراف قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى  
الْعَرْشِ يُعْشَى - اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ - أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ  
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

والرب هو المعبود، يعني يجب أن يُعبد، والرب هو الذي يجب أن يُعبد فلا يعبد معه غيره، والدليل  
قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ هذا أول أمر يمر عليكم وأنت تقرأ القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَشًا  
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ الكفار في سائر الأقطار يعرفون أن  
هذا من الله، هل يسمونه الله؟ بعض الأمم تقول الله وبعضهم يقولون الرب وبعضهم يقولون God  
بالإنجليزية، وبعضهم يقولون جا آي، الألفاظ تختلف في كل اللغات لكن مرادهم: هناك إله خالق،  
هذا المراد، كلهم يعترفون بهذا.

فلماذا قال الله ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ كيف تعبد بوذا أو تعبد المسيح أو تعبد صاحب القبر، وأنتم تعلمون أن الله هو الخالق، ولهذا أرسل الرسل ليقطع المعاذير التي تعذرون بها ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ أرسل الله الرسل، ولهذا كل شخص بلغ الحلم وصار بالغاً من ذكر وأنتى في شرق الأرض وغربها يعلم أن هناك ديناً اسمه الإسلام ويعلم أنه يوجد رسول لهذا الدين، فالواجب عليه أن يسأل؛ لأن هذا الأمر هو يعرفه أن هناك خالقا، كيف نعبد حجراً نعبد صنماً نشكله بأيدينا نعبد بوذا نصنعه بأيدينا في المصنع، يوزعون الأصنام، كيف نعبد؟ عقله يرفض هذا، هذا أنا صنعتة كيف أعبده وأسجد له وأتمسح به؟ فلماذا يجب عليهم أن يسألوا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

أما من لم تبلغه الدعوة فهو كافر لكن أمره إلى الله، يُختبر ويُمتحن يوم القيامة، إذا لم تبلغه الدعوة ولا سمع بالإسلام، مثل شخص في الأدغال، ولد في الأدغال ومات في الأدغال وما سمع كلمة، حكمه أنه كافر في الظاهر، لكن أمره أنه يختبر في الآخرة، وهؤلاء يسمون أهل الفترة.

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

هنا نقلة ضرورية جداً، نحن لا زلنا في الأصل الثالث، ما دمنا قرأنا الآية ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾

وهو قال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ ربنا يأمرنا أن نعبده ويقول ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ يعني أندادا في العبادة، وإلا مسألة أنه أنزل المطر ما يقولون لله ند، ما يقولون هبل واللات أنزلت المطر، هم يعرفون أنها صنعوها هم، اللات أصلاً كان رجلاً يلت السويق للحجاج، يخلط السويق، البر، تعرفون البر؟ منه الخبز الذي نأكله، الخبز أصلاً من البر، هذا البر يطحن ويحمس على النار ويوضع عليه زيت أو يوضع عليه سمن يحمس ثم يطحن فيصير قابلاً للأكل بعدما ينضج، لكنه يحتاج إلى عسل أو تمر ويوضع معه تكرر ثم يذهب يطعم الحجاج، كان يلت السويق للحجاج، مات وعكفوا على قبره ثم عبدوه، هم يدرون أنه كان إنساناً مثلهم، ما يقولون إنه هو اللي أنزل المطر، ما يقولون إنه هو اللي

خلقنا وأوجدنا من العدم، ما يقولون هذا، فهم في الربوبية يعرفون أن الله رب العالم، معترفون بهذا، فالشاهد أن الإشكال في العبادة، ولهذا قال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾

هنا يأتينا السؤال، ما هي العبادة؟

الآن يأتي الجواب، تفضل.

وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام والإيمان والإحسان، ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرغبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها: كلها لله، والدليل قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾

فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر، والدليل قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾

وفي الحديث: «الدعاء مخ العبادة»

والدليل قوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

ودليل الخوف قوله تعالى ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

ودليل الرجاء قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

ودليل التوكل قوله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وقوله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

ودليل الرغبة والرغبة والخشوع قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾

ودليل الخشية قوله تعالى ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾

ودليل الإنابة قوله تعالى ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾

ودليل الاستعانة قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وفي الحديث «إذا استعنت فاستعن بالله»

ودليل الاستعاذة قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

ودليل الاستغاثة قوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾

ودليل الذبح قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ

أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ ومن السنة «لعن الله من ذبح لغير الله»

ودليل النذر قوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالْذِّكْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾

نعم.

ونقول: دليل الركوع والسجود ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ﴾

ودليل الطواف قوله تعالى ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾

وكذلك بقية العبادات ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

إذن ما هي العبادة؟ كل ما أمرنا الله به، وأعظم ذلك الإسلام، الإسلام ينتظم كل شيء، يدخل فيه كل العبادات.

لهذا قال الشيخ: وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام والإيمان، الإيمان أين محله؟ في القلب، وهنا الإيمان قول واعتقاد وعمل، لكنه إذا جمع مع الإسلام صار الإسلام الأعمال الظاهرة والإيمان الأركان الباطنة، وهي أن تؤمن بالله ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

أيضا الصدق في الحديث عبادة، لا تكذب، كذلك بر الوالدين عبادة، صلة الرحم عبادة، قراءة القرآن عبادة، ذكر الله عبادة، كل ما أمرنا الله به فهو عبادة.

لمن نصرف هذه العبادة؟ لمن نتعبد؟

العجيب أيها الإخوة أن المشتغلين بعلم الكلام المذموم من الأشاعرة والماتريديّة وكذلك المتصوفة الذين زلقوا مزلق الشرك يأتون في كتب يسمونها الرقائق فيذكرون الإخلاص ويحذرون من الرياء والسمعة ثم عندهم أن من توجه لقبر وناداه واستغاث به أن هذا لا يضره، رأيت الجهل العظيم والتناقض الكبير!

الإخلاص لله - عز وجل - هذا كل المسلمين يقولونه لأنه موافق للقرآن ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾

الأشعري أو الصوفي لا يقول: اعبد الله مشركا له الدين، هو يقول: يجب الإخلاص، طيب أليس من الإخلاص أنك لا تسجد للقبر؟

يأتيه الشيطان يقول هذا ليس سجودا هذا تقبيل العتبات، تقبيل العتبة، العتبة الرخامة، يقول الذبح للولي ودعاء الولي والاستغاثة به هذا محبة للصالحين، أنت ما تحب الصالحين، لو كنت تحبهم لذبحت لهم ونذرت لهم وطفيت بقبورهم، هذه محبتهم.

فيزينون الشرك بأسماء يخترعونها، يزينون للناس الشرك أو يقولون هذا التوسل بالصالحين، ما أشركنا، نحن نتوسل بالصالحين نحن مخلصون لله لكن نتوسل بالصالحين.

لا تُلبس على المسلمين، السجود لا تلعب تخادع الناس تقول هذا تقبيل عتبة، السجود عبادة لا تسجد لملك من الملوك ولا تسجد لقبر ولا تسجد لشجرة ولا تسجد لشمس ولا قمر، السجود لله، كذلك الركوع، كذلك الطواف ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ لا تطوف بغير البيت العتيق، الطواف بالقبور والتقرب لأصحابها هذا شرك أكبر، كذلك نقول: لو أن شخصا قدم لك خمرا، والناس يعرفون أنه

خمر، وقال: أنا كتبت على ورقة الزجاجة مشروب روعي، اشرب هذا ليس خمرا، هذا مشروب روعي، هل يتغير الحكم؟؛ ما يتغير.

كذلك إذا قدم لك الشرك وغير اسمه ما يتغير الحكم، هو شرك.

طيب هل عندنا دليل؟ عندنا دليل، قال أبو واقد الليثي -رضي الله عنه-: خرجنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط.

هل قالوا: اجعل لنا إلها؟ لا، اجعل لنا معبودا؟ لا، اجعلنا شرك؟ لا.

يريدون أن يعلقوا، النوط التعليق، اجعل لنا شجرة نعلق فيها فقط، ما أتوا باسم شركي، لكن غيروا، هذه التعليقات التي عند كفار العرب، في الطائف، نبغي مثلها.

اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.

فماذا حكم النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ رد الأمور إلى نصابها، قال: «قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة» فسماه باسمه الحقيقي وردّه إلى وصفه الحقيقي، إذن تغيير الأسماء ما يقدم ولا يؤخر، سماه توسلا بالصالحين وهو شرك الأكبر؟ غير مقبول.

طيب ما الذي يعرفنا؟

يقول: كل ما أمرنا الله به امر إيجاب أو أمر استحباب فصرفه لله توحيد وصرفه لغير الله شرك، والدليل

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

كل ما في الإسلام هكذا، لا يوجد شيء من الإسلام يجوز أن نصرفه لغير الله، لا يوجد شيء من الإيمان ولا الإحسان نصرفه لغير الله أو نتقرب به لغير الله، لا، كلها لله - عز وجل -.

طيب إذا قال: هذا توسل بالصالحين؟

نقول: التوسل لفظ مجمل يجب أن نرده إلى الشرع، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾

ما هي الوسيلة؟ القربة إلى الله بالإيمان والعمل الصالح، اعمل الإيمان واعمل العمل الصالح، هذا الذي يقربك إلى الله، ما ثم شيء يقربك إلى الله غير الإيمان والعمل الصالح، ولو كنت ابن نبي، نوح ما نفع ابنه، والنبي - صلى الله عليه وسلم - عمه أبو طالب ما استطاع أن ينقذه من النار وهو عمه ولا هداه، وإبراهيم ما هدى أباه ولا أنقذه، ما استطاع، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

مع حرص النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - على هداية عمه ودعوته، يا عم يا عم قلها...

ما استجاب قال هو: على ملة عبد المطلب.

إذن التوسل بمعنى الإيمان والعمل صالح هذا الذي ينقذك، تؤمن بالله، تؤمن بالإسلام، تقوم بواجباتك الشرعية، تترك المحرمات، أبشر بخير ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ هذا الذي يقربك إلى الله، الإيمان والعمل الصالح، مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والذبح والنذر كل أعمالك هذه لله - عز وجل - تتقرب بها لله، ابتغوا إليه، لمن؟ إلى الله، كل ما يتقرب به إلى الله تتوجه به إليه - سبحانه وتعالى -.

أما التوسل نقول: هناك التوسل بأسماء الله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ يا رحيم يا رحمن.

هذا نوع، النوع الثاني: بأعمالك الصالحة، يا رب إني سمعت مناديا ينادي للإيمان أنا آمنوا بربكم فآمننا، هذا عمل صالح، إيمانك بالرسول - صلى الله عليه وسلم - تسأل الله بإيمانك هذا حق، مثل



الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار سألوا الله بصالح أعمالهم، أنه بر والديه، وأنه عف عن الزنا بعد القدرة عليه، وأنه أدى الأمانة، أعمال صالحة.

يا ربي يا ربي أنا أطلب العلم وصابر على تعلم العلم، يا ربي أسألك أن تدخلني الجنة بهذا العلم وتجبرني من النار بطلبي للعلم، هذه أعمال صالحة.

يا ربي أني جالس في بيت من بيوتك أدعوك وأرجوك، تسأل الله بهذا الشيء ما فيه بأس، تسأل الله بعملك الصالح.

النوع الثالث يدعو لك أخوك المسلم أو يدعو للمسلمين لا بأس، تقول: يا رب استجب دعاء فلان الذي يدعو لي ويدعو للمسلمين.

لكن أن تتوكل عليه أو تتجه له لا، لكن دعاء المسلم لأخيه المسلم جائز، لكن ما تدعوه من دون الله، هو يدعو الله وأنت تدعو الله هذا جائز، هذا التوسل صحيح، لكن عباد القبور يلبسون على الناس يدخلون الشراكيات باسم التوسل لكي يلبسوا على الاسم فيسمون الأمور بغير اسمها فيقولون: محبة الصالحين، التوسل بالصالحين: أنك تطوف بالقبور وتمسح بالقبور وتقول يا صاحب الزمان يا صاحب القبور ويسمون هذا التوسل بالصالحين.

نرد الأمور إلى نصابها، نقول: التوسل المذموم الممنوع أربعة أنواع:

الشرك أكبر، هذا فعلكم، عبادة تصرف لميت تسمونه التوسل ما ينفعكم.

السجود للميت تسميه تقييل الأعتاب ما ينفعك.

الركوع للميت ما ينفعك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ العبادة لله السجود لله الركوع لله الطواف بيته.

هذا واحد، الثاني: أنت جالس تقول يا فلان أعطني يا فلان المدد، وهو مخلوق تطلب منه، هذا ما ينفعك عند الله تسميه توسلا، ما ينفعك؛ لأن الدعاء هذا الواجب عليك أن تخصصه بالله.

الله عاجز وهذا قادر؟ الله أمرك أن تذهب لهذا؟

الله أمركم بهذا؟ ﴿ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾

أين في القرآن أن الله يقول لك: ادعُ أنبيائي، أين؟ أخبرنا، نحن ننفذ القرآن، كل المسلمين، هل الله قال لنا ادعوا الأنبياء واستغيثوا بهم واطلبوا من الأولياء المدد؟ لا تفتري على الله الكذب، هذا أعظم أمور الدين، لو كان من الدين لوضحه الله لنا، كما في هذا الدليل المهم جدا في سورة الزخرف قال: ﴿وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾

لو كان هذا حقا لوضحه الله لنا، لن نتظر الخرافي هذا الذي في القرن العاشر والحادي عشر هو الذي يعلمنا كيف نعبد ربنا، هذا خرافي مشرك، حتى لو عظموه ولبسوه العمامة وزينوه في قلوب الناس ما نطيعه ونعصي الله - عز وجل - ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾

هؤلاء لا خير فيهم بل فيهم الشر كله، تأمل سورة الشورى كلها رد عليهم، كل السور المكية رد على هؤلاء، اسمع معي الآن هذا يقول الولي له كرامات ويتصرف في الكون ويدبر أمر الكون، يوم كان حيا وهو مريض يعطونه الماء ما يقدر أن يشربه، يذهبون به إلى الحمام ما يقدر، يتبول على نفسه إذا كان عمره تسعين والولي ما خدم نفسه يخدم العالمين يا مجرم يا عدو الله، تجعله يدبر الأمر؟

اسمع هذه الآيات أرجوك، العلم والحفظ شيء وأن تدخل قلبك شيء آخر، إذا دخلت قلبك هذا هو الغاية، ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٢٠﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ \* شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ  
نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿١٧﴾

خمسة عشر وصفا لربنا، هل معبوداتكم هذه وأولياؤكم هكذا هم مثل الله؟  
ليس كمثلته شيء.

هو يعلم الغيب؟ لا يعلم الغيب إلا الله.

هو يدبر الكون؟ لا يدبر الأمر إلا الله.

هو الذي يخلق ويرزق؟ لا يخلق ويرزق إلا الله.

كيف تتجه إليه وهو مخلوق مثلك؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالِكُمْ﴾

ما عندكم عقول؟ ﴿عِبَادٌ أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا﴾

وليك هذا الميت في قبره؟ ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَّبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَّسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ

كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا

يَسْتَطِيعُونَ نُصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾

أصنام لها عيون ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾

وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ قوارع تفرع القلوب، لمن فتح الله قلبه.

اقرأ النحل، لما عدد النعم في أول السورة، يعدد النعم ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ إلى أن قال ﴿وَإِن

تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

نعم

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكَرَةٌ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَزْمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِن أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾

حتى الأتباع يدخلون النار معهم نسأل الله العافية والسلامة، أتباع هؤلاء الطواغيت دعاة الشرك

﴿يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

مكر كُبار، قوم فرعون مكروا قوم نوح مكروا قوم محمد -صلى الله عليه وسلم- كفار قريش مكروا، فالله يقول ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ هؤلاء يمكرون يزينون للناس الشرك، يقولون حب الصالحين والتوسل بالصالحين، يمكرون بالمسلمين.

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾

نعوذ بالله.

في سورة الأحقاف اقرأ، كلام عظيم ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ رَدًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾﴾

الذي يقول يا عبد القادر يا جيلاني وعنده عالم ضلالة يقول له ما عندك مشكلة، توسل بالصالحين.

وهذا يقول حرام أو خلاف الأولى أو جائز أو مستحب، أول شيء يبدأ معه يقول حرام إذا جاء يناقش أهل السنة لا تقولوا شرك، حرام، ثم ينتقل خطوة ويقول: لا، هذا خلاف الأولى.

ثم ينتقل خطوة ويقول: لا، هذا عبادة يحبها الله.

فيزينون الشرك للناس، نقول لهذا المجرم المشرك الداعي للضلالة، نقول له: لو قال يا هُبل يا لات، هل هو مشرك أم لا؟

هو مشرك.

طيب إذا قال يا جيلاني؟ مشرك أيضا، وإذا قال: يا عيسى ابن مريم أو يا سيدة مريم أغيثيني المدد المدد، النصراني مشرك، فلا فرق فافهم هذه الأمور.

إذن الشيخ ضرب لك أمثلة في العبادات، عبادات قلبية مثل الخوف والرجاء والتوكل، وعبادات قولية مثل الاستغاثة، أغثني.

استغاثة واستعاذة واستعانة.

وذكر الشيخ النذر، ما حقيقة النذر، إلزام المكلف نفسه بشيء ليس واجبا عليه بأصل الشرع، هذا هو دين وتعبد وتحنث، يتحنث الإنسان ويتعبد يعني يتقرب إلى الله ويتكلف الشيء، وهو أحيانا يكون معلقا بشرط وأحيانا يكون مطلق التبرر، لله علي نذر أنا أصوم يوما، هذا نذر، النوع الثاني: إن شفى الله مريضى فلهه علي نذر أنا صوم يوما.

ما الفرق بين الأول والثاني؟ الأول تكون العبادة بدون شرط، الثاني معلقة بشرط، لهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في صحيح البخاري «لا تنذروا فإن النذر لا يأتي بخير ولا يرد من قدر الله شيئا وإنما يُستخرج به من البخيل»

وقال «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»

هذه حقيقة النذر في الشريعة، ولذا مدح الله أهل الجنة فقال ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذَرْ﴾ إذا نذروا لله أوفوا.

وهناك أحكام في الشريعة الإسلامية للنذر، لكن نتقل للنذر الشركي.

ما هو النذر عند المسلم الموحد؟

هو ينذر لمن؟ لله، يعني هو يعظم الله يلتزم ويلزم نفسه تعبداً لله، فقلبه منعقد على أن هذا شيء مثل الدين واجب، لا بد أن يوفي به.

طيب لمن توفي به؟ لهذا المخلوق؟ لا، الله يعلم ما في قلبي، أنا سأوفي به لله، إذن هو إلزام داخلي في القلب في عمل يعمله.

تتكلم عن الأول هذا الذي هو الإلزام في القلب، فإذا قال للقبر أو للبدوي: عليّ نذر، هنا ألزم نفسه تعبدًا لصاحب القبر، هذا النذر شركي، هذا كفر مخرج من الملة؛ لأنه يتعبد الآن لهذا المخلوق، أو يقول: نذر عليّ الله أن أتقرب إلى قبر البدوي بزيت أو بسمن أو بمال أو بسراج أضعه على القبر.

هذا جمع بين شيء أوجه على نفسه والتقرب إلى الله ببدعة شركية وهي التقرب إلى صاحب القبر، وجمع بين شيء يعظم الله به وأن يشرك مع الله غيره، وهذا يقع من مشركين كثير، عباد القبور.

الحلف ليس مثل النذر، الحلف يختلف، الحلف شرك أصغر، أما النذر فشرك أكبر؛ لأن النذر عبادة مستقلة لله - عز وجل - ولأن النبي - صلى الله عليه وسلم - حكم على مسلمين بإسلامهم لما حلفوا بغير الله وما أمرهم بتجديد إيمانهم وإسلامهم، فعرفنا أن الحلف بغير الله شرك أصغر مثل بقية أنواع الشرك الأصغر، مثل يسير الرياء، الرياء يجيء في القلب، ما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - أنتم إذا وقع فيكم جددوا إسلامكم، قال: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه فقال «الرياء».

إذن هذا الذي يجعلنا نفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر، النصوص الشرعية نفسها، الأدلة الشرعية نفسها هي التي وضحت، فكل عبادة يتعبد الله بها فصرفها لله توحيد وصرّفها لغيره شرك.

الحلف بغير الله هو تعظيم لكن إذا كان في قلبه أنه يجعل المخلوق مثل الله صار شركاً أكبر، التعظيم إذا وصل للقلب صار شركاً أكبر، لكن إذا جرى على لسانه - كما يقع من المسلمين - جرى على لسانه بغير قصد أو بقصد لأنه متعود عليه لكنه ما يعظم المخلوق مثل الله فهذا شرك أصغر.

بقي معنا الذبيح.

الذبيح يغلط فيه بعض الناس، الذبيح أنواع أربعة، انتبهوا معي.

جاء عندك ضيف تذبح له ذبيحة، تشتري خروفا وتذبحه، أنت تتقرب للضيف بالذبيحة؟ لا، وحتى التقرب إلى الله ما تتقرب إلى الله، أنت تقول بسم الله والله أكبر وتذبح، ما هدفك؟ اللحم، هذا هدفك، اللحم تضعه في القدر وتطبخه أو تعطيه لمطعم يطبخه لك وتقدمه للضيف، فالضيف يشعر أنك أكرمته، وهذا من إكرام الضيف، ﴿جَاءَ بِعَجَلٍ حَيْنٍ﴾

هذا الذبيح مقصوده اللحم وليس مقصوده التقرب.

أو أحيانا ليس ضيفا، تريد أن تطعم نفسك وأهل بيتك، تشتري خروفا وتذبح باسم الله والله أكبر تذبح وتذكر عليه اسم الله، يصير حلالا، تأكل أنت وأهل بيتك منه شهرا أو أسبوعا، هذا نوع مقصوده اللحم.

النوع الثاني مقصوده التقرب.

أين شُرع لنا التقرب؟ شُرع لنا في الأضحية، يوم عيد الأضحى وأيام التشريق نذبح الأضاحي، ثانيا شُرع لنا الهدى في الحج والعمرة وحتى في غير الحج يجوز أن الانسان يهدي لمكة الهدايا من إبل أو غنم أو بقر كما كان يفعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ثالثا: العقيقة يشرع لنا عند ولادة المولود أن نشكر الله - سبحانه وتعالى - على هذه النعمة فتذبح له عقيقة عن الذكر شاتان وعن الأنثى شاة، وهذه عبادة يقصد بها اللحم أم التقرب؟ يقصد بها التقرب.

كذلك نضيف إليها الرابع وهو النذر، لو نذر أن يذبح صارت عبادة فتصبح مثل الأضحية ومثل الهدى ومثل العقيدة، إذن هذه الأنواع التي يتقرب بها إلى الله - سبحانه وتعالى -، كم نوعا صار عندنا؟ شيء يقصد فيه من الذبح اللحم، وشيء يقصد التقرب والتعبد، هذه كلها توحيد في طريقة الموحدين وأهل الإسلام، الأولى مباحة وجائزة وقد تكون مستحبة والثانية عبادة يتقرب بها لله.

أقلها، في المشركين من يتقرب أو يذبح على غير اسم الله، فيقول باسم المسيح أو باسم نجم الزهرة ويذبح ذبيحته، هذه أهل بها لغير الله.

ما مقصودهم؟ اللحم، ومع ذلك تصبح ميتة، حرام أن نأكلها ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ

عَلَيْهِ﴾

هذه حرام حتى لو كان المقصود عدم التقرب.

ثانيا أن يكون مقصوده ليس اللحم، مقصوده التعظيم للميت أو التعظيم للنجم أو للكوكب أو التعظيم لأجل الساحر أو الكاهن، فيذبح ذبيحة، أو يذبح حتى تقربا للجن أو إرضاء للجن أو خوفا من شر الجن أو إرضاء للساحر، يذبح الذبيحة تقربا، إذن هذا يعتبر شركا أكبر، والأول الذي هو الذبح على غير اسم الله شرك أكبر.

صار عندنا نوعان متقابلان، نوعان يفعلهما أهل التوحيد ونوعان يفعلهما أهل الشرك، وقد يجتمع عند أهل الشرك الأمران فيذبح على غير اسم الله ويذبح تقربا إلى غير الله.

طيب بقي عندنا الصورة

لو ذبح تقرباً إلى غير الله، لو ذبح تقرباً للجن أو دفعا لشر الجن وقال في ذبيحته بسم الله، ما حكم الذبيحة؟ ميتة.

ما حكم الذابح؟ كافر.



ما الدليل «لعن الله من ذبح لغير الله»

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾

إذن فيه شرك أكبر، صرح بالشرك فيه، مثلما أن الصلاة لغير الله شرك فالذبح لغير الله -وهو النسك- شرك أكبر.

فهمت الفرق؟ افهم الفرق بين هذه الصور لكي لا يلبس عليك دعاة الشرك، يقولون هذا أنتم تذبحونه للضيف ما صار شركا، نقول: مقصود الذبح للضيف ليس التقرب للضيف، المقصود اللحم، ولذلك لو جاك الضيف وعندك ذبيحة مذبوحة جديدة، أو مذبوحة صباحا وهو جاك الظهر، ستقدمها له، هو ما يدري، أليس كذلك؟ ما يهمه هل ذبحت أمس أو قبل ساعة.

فليس المقصود التقرب، المقصود أن يأكل لحما، يرى اللحم فيفرح الضيف لأنك تكرمه، إذن المقصود الإكرام، ليس تقربا له، وإنما هذا من إكرام الضيف، الفرق عظيم لا يلبس عليك دعاة الشرك.

وأدلتها ذكرها الشيخ -رحمه الله-

طيب، نقرأ الآن الأصل الثاني، تفضل.

قال المؤلف -رحمه الله-: **الأصل الثاني:**

معرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وهو ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان.

وكل مرتبة لها أركان، فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام.

فدليل الشهادة قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ومعناها لا معبود بحق إلا الله وحده، لا إله: نافية ما يُعبد من دون الله، إلا الله: مثبتة العبادة لله وحده، لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه.

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾﴾

وقوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

قال - رحمه الله -:

الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة، تقدم هذا.

ما معنى الإسلام؟ الإسلام الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

لا بد من هذا كما أمر الله - سبحانه وتعالى - بذلك في كتابه في مواضع كثيرة، فالإسلام هو دين الأنبياء

كلهم قال الله عن إبراهيم ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

وكذلك أنبياء الله، ذكر الله عنهم أنهم على الإسلام وأنهم مسلمون، وقال عن بلقيس ملكة سبأ

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

فالإسلام هو دين الرسل كلهم، كلهم على الإسلام، أسلموا لله واستسلموا له وانقادوا له، الاستسلام لله بالتوحيد، عبوده وحده ولا شريك له، وانقادوا لشرعه ودينه في كل وقت بحسب ما أوحى إلى أنبيائه.

والرسل والأنبياء جاء الله -عز وجل- كل منهم شرعةً ومنهاجا، ثم ختمهم بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، الذي جاء بالإسلام كما جاءت به الأنبياء قبله، وصارت له شرعة خاصة وهي شريعة النبي - عليه الصلاة والسلام- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ

لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴿١٩﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسَلَمُ﴾

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

فالإسلام هذا معناه، الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، تطيع الله -عز وجل-.

كيف تطيع الله؟ ما يمكن أن تعرف ذلك إلا بالرسول الذي أرسل، فالذين كانوا في زمن موسى -عليه الصلاة والسلام- كيف أسلموا لله؟ أطاعوا نبيهم موسى في ذلك الوقت.

الذين كانوا في زمن عيسى كيف أطاعوا الله؟ أطاعوا النبي الذي كان في ذلك الوقت، وبعد ذلك صار الناس في جاهلية جهلاء، فبعث الله نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- رحمةً للعالمين.

فإذا أراد أن يسلم العبد لله فلا بد أن يطيع محمداً -صلى الله عليه وسلم- ويدخل في دينه، وإن لم يفعل فإنه من الكافرين، ولا يسعه أن يقول أنا أتبع موسى أو أنا أتبع عيسى أو أتبع نوحاً أو أتبع إبراهيم ويترك مع عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا كفر؛ لأنه لا يمكن أن يتبع الأنبياء إلا إذا أتبع نبينا محمداً -صلى الله عليه وسلم- ولأن الأنبياء أديانهم قد رفعت ونسخت وما بقيت، وكتبهم قد دخلها ما دخلها من النسيان ولم يتكفل الله بحفظها، فكيف يمكن له أن يعبد الله؟ لا يمكن، ولهذا حتى الأنبياء أنفسهم أخذ الله عليهم الميثاق لئن بُعث محمد -صلى الله عليه وسلم- وهم أحياء أن

يتبعوه وينصروه، فأقروا بذلك، وحكى الله ذلك عنهم في سورة آل عمران، وعيسى -عليه الصلاة والسلام- قد رفعه الله إليه، وفي آخر الزمان ينزل ويصلي خلف إمام المسلمين ويتبع شرع النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، فمن قال إنه يسعه الخروج عن شريعة النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو مرتد كافر وليس بمسلم لله ولا منقاد لله ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾

هذا معنى الإسلام بالمعنى العام، ومعنى الإسلام بالمعنى الخاص: ما بُعث به النبي -صلى الله عليه وسلم- من الشرع والوحي، قال: وهو ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان.

وكل مرتبة لها أركان، فأركان الإسلام خمسة، شهادة أن لا إله إلا الله، يجب أن نقولها، معرفتنا بمعناها وعملائنا بمقتضاها، كما سيأتي.

كذلك الداخل للإسلام، الجديد الذي يريد أن يدخل الإسلام نقول له: تقولها وتتعلم معناها وتعمل بمقتضاها.

وأن محمدا رسول الله، كذلك.

وإقام الصلاة، وهل إقام الصلاة بدون فعل؟ لا بد من عمل، كيف أصلي؟ خمس صلوات في اليوم والليل، كما سيأتي.

وإيتاء الزكاة كيف أزكي؟ لدي مال حال عليه الحول، هكذا.

وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام.

ثم ذكر دليل الشهادة، يعني يذكر الدليل من القرآن، وسيأتي بحديث جبريل الطويل الذي هو متضمن للدليل على هذا كله.

قال: فدليل الشهادة قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾

الله شهد بذلك أنه لا إله إلا هو، والملائكة كلهم من أولهم إلى آخرهم شهدوا بذلك، وأولو العلم، وهذا شرف عظيم لأهل العلم، اللهم اجعلنا وإياكم من أهل العلم، وأبشروا بالخير حضور مجالس العلم وطلب العلم، من حفظ القرآن وحفظ الحديث والتفقه في الدين شرف عظيم، فأولوا العلم شهدوا بذلك، فكون الله - سبحانه وتعالى - يذكر شهادته ثم يذكر شهادة الملائكة ثم يذكر شهادة أهل العلم هذا يبين لك شرف العلم وأهله، اللهم اجعلنا منهم يا رب.

قائما بالقسط يعني أن الله - سبحانه وتعالى - هو القائم بالقسط، الحي القيوم، والقسط هو العدل، فأنزل الكتب وأرسل الرسل ليقوم الحق ويقىم القسط يوم القيامة ويحاسب الله الخلائق بالحق والعدل ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾

قال الشيخ: ومعناها لا معبود بحق إلا الله.

هذا معنى لا إله إلا الله، لا معبود بحق إلا الله، لا تقل كما يقول بعض المبتدعة: معنى لا إله إلا الله لا خالق إلا الله.

هذا غلط.

ولهذا أجمع علماء الإسلام على أنه لو وجد شخص يدخل الإسلام جديدا فقال: لا خالق إلا الله هل يكون مسلما؟ ما يكون مسلما.

ولو قال الداخل للإسلام: لا رب إلا الله ما يكون مسلما، حتى يقول لا إله إلا الله، طيب لماذا؟ لأنه ليس معنى لا إله إلا الله لا خالق إلا الله، لا خالق إلا الله جزء من المعنى، هناك معنى أعظم، حين تقول: لا خالق إلا الله طيب وبعد ذلك؟ وأين ذهبت العبادة؟ غير موجودة، لكن حين تقول لا إله إلا الله يعني أنا معبودي هو الله وحده ولا شريك له، هو المعبود بحق وما سواه معبود باطل، ويتضمن

ذلك اعتقادي أنه لا خالق إلا الله ولا رب إلا الله، لا شك، لكن لا إله إلا الله مدلولها أوسع من قولك لا خالق إلا الله.

ومع الأسف الأشاعرة والماتريدية يجعلون معنى الإله هو القادر على الاختراع أو الغني عما سواه المفتقر إليه من عداه، فيجعلون معناها: لا خالق إلا الله، هذا الشيء أنه لا خالق إلا الله قاله أبو لهب وقاله أبو جهل وقاله كفار قريش ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ ما نفعتهم المقولة؛ لأنهم لم يعبدوا الله وحده لا شريك له، حتى أبو طالب لما قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟

لو كانت كلمة باللسان تقال طيب خاطر ابن أخيك وقلها، هم جالسون عنده على فراش الموت والنبي -صلى الله عليه وسلم- هو ابن أخيه، أبو طالب عمه، أبو طالب أليس من حسن الخلق والضيافة والكرم أن يقولها؟ ما دام أنها كلام قلها طيب خاطره، لا، ما يرضون أن يقول، لأنها تعلن البراءة من الشرك وأهله، تعلن أن عبد المطلب وكل أهل قريش على باطل وضلال، تعلن أني بريء منهم كلهم، فلذلك قالوا إذا قلتها أنت معناه أنك ترغب عن ملة عبد المطلب وتتركنا وتبرأ منا، ما يصلح هذا، ابق معنا حتى تموت على ملتنا، فقالوا له أترغب عن ملة عبد المطلب؟

إذن لا إله إلا الله تبطل ملة عبد المطلب، فهمت؟

ليست كلمة تقال باللسان فقط بدون فقه وبدون عمل.

لو قالها قائل: لا إله إلا الله، وهو يعبد القبر يا جيلاني أغثني، ويقول لا إله إلا الله هل تنفعه؟ هو على ملة عبد المطلب ما نفعته، لكن تغير بدل اللات والعزى وهبل ومناة، صار جيلاني وبدوي والحسين والعيدروس والملك، وإلا فهو نفس الشيء، إذا عبد غير الله فهذا كفر.

عبد المسيح وهو نبي ﴿عَأَنْتُ قُلْتُ لِلنَّاسِ انَّخِذُونِي وَأُنَجِّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ ما قال: اعرفوا، أو أقروا، أن الله خالق، هذا هو المقصود، هذا معنى لا إله إلا الله، لا معبود بحق إلا الله.

الإله في اللغة ما معناه؟

المعبود.

أحسنتم، الإله في اللغة هو المعبود، فقد يعبد بحق وقد يعبد بغير حق، مثاله إذا عبد الشجر أو عبد الشمس والقمر اتخذ إلهاً لكن بالباطل وهو إله باطل الشمس آلهة باطلة القمر آلهة باطلة الزهرة التي يعبدها الصابئة ويعبدون الكواكب، الفلاسفة الكفرة، أرسطو كان يعبد الأوثان، هذا الذي يقول إنه ملحد هو يعبد الأوثان، فرعون كان عنده صنم صغير يضعه في بيته، ﴿ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ مع أنه يقول أنا رب العالمين ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ ويستهزئ بالله يقول ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ هو يدري الخبيث... رب العالمين الذي خلقك وخلق آباءك خلق السموات والأرض وخلق الشمس والقمر خلق الزمان وخلق المكان وخلق ما قبلك وما بعدك، ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ ﴾

إذن أنت تدري، لكنه يستكبر، خبيث ويستكبر.

رب العالمين يعني يريد احتقار موسى، ليس مراده علمني ما رب العالمين لأنه لا يسأل عن الماهية، يحتقر يزدري، عدو الله، ومع ذلك مع خبثه وكفره العظيم المذكور في القرآن إلا أن ابن عربي الزنديق، ابن عربي صاحب فصوص الحكم والفتوحات الذي تطبع كتبه إلى الآن ويمجد عند هؤلاء الخرافيين يقول عن فرعون إنه مؤمن كامل الإيمان، يقول عنه مؤمن كامل الإيمان، ويسب موسى ويسب نوحا ويسب هودا في فصوصه، وهي غصوص وليست فصوصا، هذا عدو الله - سبحانه وتعالى - عدو رسوله، وعدو رسله كلهم، يعظمه الخرافيون ويدافعون عن كلماته بشتى السبل، وأما أهل التوحيد فيعادونه أشد المعاداة ﴿ آَلَلَهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

إذن معنى لا إله إلا الله... لا تغلط وتقول لا خالق إلا الله أو تقول لا موجود إلا الله، هذا أشد في الغلط.

أنت موجود، كيف تقول: لا موجود إلا الله؟

الموجودات نوعان، الحق هو موجود - سبحانه وتعالى - وليس مثل الخلق، وليس وجوده مثل وجود الخلق.

والمخلوقون موجودون لكن وجودهم سبقه عدم ويلحقه زوال وفناء ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾

وأثناء وجودهم هم في نقص وفي كدر، حياتهم نقص، فلا تقل: لا موجود إلا الله بمعنى لا إله إلا الله، هذا غلط شنيع.

ولا تقل مثل الخوارج يعني سيد قطب مثلاً من المنحرفين في هذه المسألة يقول: معنى لا إله إلا الله لا حاكمية إلا الله.

هذا غلط، حصروا أمور الدين في الحكم والسياسة والمُلك، إذا صار المُلك لهم الأمور كلها على ما يرام، ما صار الملك لهم كل الدنيا كفر، هذا جهل عظيم وانحراف كبير عند هؤلاء، احذر من هذه المسالك، قل: لا معبود بحق إلا الله.

وتفسيرها الذي يوضحها... الشيخ لما ذكر لك معناها ذكر لك آيتين تبين لك معناها، قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾﴾

كلمة لا إله إلا الله، لا يزال في ذريته من يقولها، باقية، ما هي؟ كيف تفسيرها؟ ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾﴾

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾



لو كان معناها الربوبية أو كما يقول الأشاعرة أنها الاعتقاد فقط أو اعتقاد أنه الخالق والقادر ما قال ﴿بِرَاءٍ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ لقال: براء مما تعتقدون.

لكن قال: ﴿بِرَاءٍ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ لأن معناها العبادة، أله أي عبد.

والتفسير أيضا من قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ أهل الكتاب اليهود والنصارى، وهي كلمة لا إله الا الله، سواء يعني عدل ما فيها ظلم، كلها حق ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ هذا معنى لا إله إلا الله، نعبد...

انتبه لهذا الفعل، إذن هو اشتقاق الإله وكلمة إله أي لا نعبد، لا معبود، ألا نعبد إلا الله، جاء توضيح وتأكيد ﴿وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ إذن هذا تفسيرها من كلام الله - عز وجل - ونقف عند هذا المقدار..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

تقدم أيها الإخوة القراء في الأصول الثلاثة، ووصلنا إلى الأصل الثاني وهو معرفة دين الإسلام بالأدلة، ومعرفة معنى الإسلام وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، وأنه ثلاث مراتب، الإسلام والإيمان والإحسان، وكل مرتبة لها أركان، وذكرنا مراتب الإسلام أنها خمسة، ودليل المرتبة الأولى وهي شهادة أن لا إله إلا الله، ومعناها.

والآن ندخل في دليل شهادة أن محمدا رسول الله، ومعناها.

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

قال المؤلف -رحمه الله-:

ودليل شهادة أن محمدا رسول الله قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

طيب، أولا: الدليل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه رسول الله حقا ونبي الله صدقا:

البراهين التي بعثه وأرسله الله بها، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾

والله - سبحانه وتعالى - قال في سورة الأنعام ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾

إذن فإنزال الكتب وإرسال الرسل هو من مقتضى الإيمان بالله - عز وجل -، وإنكار ذلك يكون فاعله لم يقدر الله حق قدره ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾

فإنكار الرسالة هو اعتراض على الله - سبحانه وتعالى - وعدم تقديره وتعظيمه، وهو من الكفر بالله - عز وجل -، فالعقل يمنع ذلك، والإجماع يدل على أن الله أرسل الرسل، فأهل الأرض قاطبة يعلمون ذلك، فنوح أول الرسل إلى أهل الأرض، قال الله - عز وجل - ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرَّسُولَ أَعْرَفْتَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً أَيُّ عِلْمَةٍ وَبِرَهَانِنَا، ولذلك في كل الأمم ذكر لنوح وذكر للطوفان، وهذا برهان على أن الأمم يدركون أن هناك رسلا لأهل الأرض، فإنكار الرسالة على نوعين:

إنكار رسالة نبي واحد معين، أو إنكار أن الله يرسل الرسل لأهل الأرض، فالأول يقول به بعض كفرة أهل الملل ككفار اليهود ينكرون رسالة عيسى عليه السلام ورسالة محمد - عليه الصلاة والسلام - والنصارى ينكرون رسالة محمد - عليه الصلاة والسلام -.

وفرعون وأتباعه والملاحدة ينكرون رسالة الرسل كلهم، والمشركون كذلك يقولون ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾

وهؤلاء الرسل كلهم أرسلوا بالبينات، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما على مثله يؤمن البشر» أوتي يعني أعطي من الله، من الآيات يعني علامات وبراهين ودلائل، يؤمن البشر: يعني تقوم عليهم الحجة فتكفيهم، إذن قول بعض الناس أنه ما اقتنع هذا دليل على أنه مكابر، وليس أنه لم تقم عليه الحجة، فهذا من الكبر والاستكبار فقط، وإلا فالرسالات كلها معها براهينها.

قال -عليه الصلاة والسلام- «غير أن الذي أوتيتُ وحيًا أوحاه الله إلي وأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»

فالدليل على شهادة أن محمدا رسول الله أدلة عقلية وأدلة برهانية وأدلة إجماعية وأدلة محسوسة، كل المسلمين بل غير المسلمين يعرفون أن المسلمين يقولون إن نبهم نبع الماء من بين أصابعه، إلى الآن، نبع الماء بين أصابع النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا من علامات النبوة، ومن علامات النبوة انشقاق القمر، فالكل حتى غير المسلمين يعرفون أن المسلمين صبيانهم يقولون وعلماءهم وكبارهم وصغارهم يقولون: انشق القمر للرسول -صلى الله عليه وسلم-، فهي آيات متواترة تواترًا قطعياً أعظم من تواتر أدلة الصلاة والصوم والحج، والنبي -صلى الله عليه وسلم- لما انشق القمر قال: «اشهدوا» وصار يقرأ هذه السورة في العيدين ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَالْقَمَرُ﴾ يقرأها أمام المسلمين، والناس حوله من كفار ومنافقين ويهود كانوا يعادونه ويبحثون عن شيء يكذبونه به، ومع ذلك ما استطاعوا أن يكذبوه بهذا لأنه انشق بالفعل وشاهدوه فخرست ألسنتهم عن تكذيبه، حتى الأمم الأخرى، الروم موجودون وفارس موجودة، وكانوا يطمعون إلى تكذيب النبي ويبحثون عن أي شيء، فلو كان القمر لم ينشق لأشاعوا هذا في الأمم، فعلم أنه كان شيئاً أقرب به أهل الأرض قاطبة، ما أحد يستطيع أن ينكره، ولو كان هذا لوجد المنكرون وقالوا لم ينشق، الكاذب يبحث عن الأشياء التي تؤيده ويتعد عن الأشياء... يعني لو كان متنبئاً فسيبحث عن الأشياء التي تكثر الأتباع ويتعد عن الأشياء الأخرى، أما النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو أصدق الصادقين -صلى الله عليه وسلم- ولذلك لما أسري به وعُرجَ بي جاء من الصباح وقال لقريش لقد أسري بي إلى بيت المقدس في ليلة، ما يُيالي بهم؛ لأنه أصدق الصادقين -صلى الله عليه وسلم-.

فهذه آيات وبراهين حسية مشاهدة تواترها أعظم من تواتر ما نُقل من الحديث، لأنها أخبار ينقلها ليس الجمع المحدد بل الجملة ينقلونها كلهم ينقلونها ويتناقلونها إلى يومنا هذا، يقولون: نبع الماء

بين أصابعه وكان يُكثِّر له الطعام، وحنَّ له الجذع وانشق له القمر، كلها آيات للنبي -صلى الله عليه وسلم- فالحمد لله.

أيضا القرآن نفسه آية، بل آيات، كونه آية من أوجه كثيرة جداً وليس من وجه واحد، ليس من جهة اللفظ فقط بل من جهة المعنى ومن جهة النظم ومن جهة الأحكام ومن جهة الأخلاق ومن جهة ما فيه من الإخبار عن الغيوب الماضية أو الغيوب المستقبلية والإخبار عن الله عن أسمائه وعن صفاته وعن أفعاله، الإخبار عن الأمم المكذبة الإخبار عن نصرهم الله من رسله، أتى لأحد أن يأتي بمثل هذا، ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعِيبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ﴾

هذه الحقائق وهذه البراهين اصبر، كل هذا التكذيب معاندة، وفي سورة يونس ذكر هذا الدليل

﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِرُءُوفٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي- إِنَّ أَنْتَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ وَعَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾

أربعون سنة وأنا معكم، تعرفون مدخلي ومخرجي، حتى لو سافرت أنتم تعرفون من سافر معي تعرفون أين أجلس وماذا أقول وأين أنام، تعرفون كل شيء عني، بعد هذه الأربعين يأتيني هذا العلم من الله -سبحانه وتعالى- أتى لي، هذا من عند الله وليس من عندي، ما افتريته أنا ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ وَعَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ لو صرت في السنوات الأخيرة أتكلم بشيء من هذا فهو من الله ليس من عندي، أفلا تعقلون؟ البراهين العقلية كثيرة على رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- كثيرة جداً، كم؟ خمسون؟ مائة؟ أكثر، ألف؟ أكثر، كثيرة جداً ألوف مؤلفة تدل على أنه نبي الله حقاً ورسول الله صدقاً -صلوات الله وسلامه عليه-، قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

قال: ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبدَ الله إلا بما شرع.

هذه الأمور الأربعة كلها من مقتضيات شهادة أن محمداً رسول الله.

أنت تشهد أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله، تشهد بهذا؟ إذن شهادتك بهذا يلزم منها ومقتضاها أن تطيعه، هو رسول من عند الله معه رسالة، معه وحي، القرآن والسنة، فتطيعه فيما أمر، وتجتنب ما نهى عنه وزجر، وتصدقه فيما أخبر عن الله أو أخبر عن اليوم الآخر أو أخبر عن الأمم السابقة، وَأَلَّا تَعْبُدَ اللَّهَ إِلَّا بِمَا شَرَع، بِالسُّنَّةِ، تعبد الله بما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، لا بالأهواء والبدع.

نعم.

**دليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾**

هذه الآية اشتملت على ثلاثة أمور كبار، وإلا فالفوائد كثيرة منها لكن الشيخ يريد الآن دليل الصلاة ودليل الزكاة، لكن لما كان فيها أمر عظيم وهو أهم من الصلاة والزكاة: نبهك وقال: وفيها تفسير التوحيد.

وإن كان التوحيد مضمي لكنه يريد أن يؤكد هذا الأمر حتى تنتبه.

قال: ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد أيضاً

﴿وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ هذا تفسير التوحيد، قُدِّم على الصلاة مع أهميتها، أهمية الصلاة عظيمة في الإسلام، فقدِّم التوحيد عليها ﴿وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾

وإقام الصلاة يعني كما شرع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قد فُرِضت على النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل الهجرة وصَلَّى في مكة ثم هاجر إلى المدينة، كيف صَلَّى النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

نزل جبريل بأمر الله يعلم النبي -صلى الله عليه وسلم- صفة الصلاة وأوقات الصلاة، فجاء يُصلي بالنبي -صلى الله عليه وسلم- والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقتدي بجبريل، فتعلم منه صفة الصلاة وعلمها المسلمين، إذن هذه الصلاة وحي من الله «صلوا كما رأيتموني أصلي»

والوقت كذلك، في أول يوم صلى جبريل بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في أول الوقت، أول ما طلع الفجر صلى والظهر أول الوقت صلى والعصر أول الوقت صلى المغرب أول ما غربت الشمس والعشاء أول ما غاب الشفق الأحمر، ثم في اليوم الثاني لما كادت الشمس أن تطلع صلى الفجر قبل طلوعها بقليل، ثم الظهر آخرها صلى بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في آخر الوقت قبل العصر، ثم العصر في منتصفه قبل أن تصفر الشمس، ثم المغرب في نفس الوقت إذا غربت الشمس ثم العشاء صلاها قبل منتصف الليل، ثم قال جبريل للنبي -صلى الله عليه وسلم-: الوقت ما بين هذين ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾

فعلم النبي -صلى الله عليه وسلم- وصلى بالمسلمين هذه الصلوات الخمس صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء على هذا النحو وهذه الكيفية، الفجر ركعتان جهر فيها بالقراءة، والظهر أربع سرية والعصر أربع سرية والمغرب ثلاث والعشاء أربع، هكذا صلى

النبى -صلى الله عليه وسلم- وأخذ المسلمون عنه هذا، ولا يزال عمل المسلمين إلى قيام الساعة على هذا والحمد لله رب العالمين ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾

والزكاة كذلك علمها الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالوحي، والزكاة فريضة تُؤخذ من المال وتُصرف في مصارف الزكاة الثمانية، والزكاة تُؤخذ من أربعة أنواع:

النقدان، وهما الذهب والفضة وما قام مقامهما.

وكذلك ما خرج من الأرض من زرع وحب وثمر.

والثالث بهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم.

والرابع عروض التجارة.

وجاء أيضا في الركاز وفي أمور، وجاءت تفاصيلها عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، العدد والوقت والشرط المعبر، هذه كلها محددة مفسرة في الشريعة، في القرآن وفي السنة.

نعم.

دليل الصيام قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

ودليل الحج قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾



هذا الركن الرابع، الصيام، وهو صيام شهر رمضان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كِتَابَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ﴾

قال ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾

فهو مكتوب على هذه الأمة مفروض، ووقت الصيام يبدأ من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

يمتنع عن ماذا؟ عن الأكل والشرب والجماع، فهذه بعض أحكام الصيام، وفي الشريعة تفاصيل أخرى كلها علمها النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته، وهذا الصيام شُرع في السنة الثانية بعد الهجرة، ما كان في مكة شهر رمضان يصام، لما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في مكة، وأول سنة في المدينة ما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- أو الصحابة يصومون شهر رمضان في السنة الأولى، إنما فرض في السنة الثانية من الهجرة، وصام النبي -صلى الله عليه وسلم- تسع رمضانات.

والخامس الحج ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾

وحج النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمسلمين في السنة العاشرة من الهجرة وعلمهم مناسك الحج، وقال «لتأخذوا عني مناسككم»

والحج له أركان وله شروط وله واجبات وله سنن وآداب وأحكام كثيرة كلها مفصلة مذكورة في الكتاب والسنة.

هذه أركان الإسلام: الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم والحج.

المرتبة الثانية الإيمان وهو بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾  
ودليل القدر قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

## المرتبة الثانية

لأنه ذكر أن دين الإسلام ثلاث مراتب، الإسلام والإيمان والإحسان.

المرتبة الثانية: الإيمان، وإذا ذكر الإيمان مع الإسلام صار الإيمان مختصاً بالأمور الباطنة والإسلام مختصاً بالأمور الظاهرة، هذا إذا ذكرا جميعاً، وتلاحظ أن أركان الإسلام الخمسة كلها ظاهرة ليس فيها شيء باطن خفي، الشهادتان يتكلم بهما: أشهد أن لا إله إلا الله، يسمعه الناس، يسمعه من حوله. والصلاة ظاهرة كما ترون في المساجد في بيوت الله يؤذن لها ويدعى الناس إليها ويصلونها في المساجد.

والزكاة ظاهرة تُدفع، مال يدفع ويعطى الفقراء.

والصوم ظاهر، يمتنع عن الأكل والشرب.

والحج ظاهر فيه سفر وقصد مكة والمشاعر عرفات والمزدلفة ومنى والجمار، كلها أعمال ظاهرة.

فالله - عز وجل - تعبدك بهذا الإسلام، منه شيء أنت تتكلمه بلسانك وشيء بقلبك وشيء بجوارحك وشيء بمالك وشيء فعل وشيء امتناع تمتنع عن الأكل والشرب والجماع وشيء يجب عليك أن

تبدل المال وتبذل الطعام ﴿وَيُطْعِمُونَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾

فهذا كله الله - عز وجل - يبتليك وتتعبد لله بذلك.

الإيمان ما هو؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ستة أركان.

أنا مرة كنت أدرس الطلاب في الجامعة فسألت بعض الطلاب ما أركان الإيمان؟ بعضهم ما أجاب! مسلم ولا يعرف أركان الإيمان؟ مصيبة.

إذن نحن ما دورنا؟ أن نلوم أنفسنا، أن نعلم إخواننا المسلمين نعلم الطلاب ونعلم حتى غير الطلاب، نأتي عند النجار أو السمكري الذي يصلح سيارتك، وأنت جالس معه تحدّثه، تقول له: يا فلان، ما أركان الإيمان؟ تعلمه، تقول: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم واليوم الآخر وتؤمن بالقدر...

علمه جزاك الله خيرا، لك أجر عظيم، وهذا مما درسناه ﴿وَالْعَصْرِ- ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ- ٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٥﴾ هذا التواصي، أن تعلّم ولا تبخل بالعلم.

جرب أن تجلس مع والدتك ومع والدك، قد يكون خيرا منك لكن قد يكون أحيانا في بعض الأسر يكون الوالد بحاجة للتعليم، والوالدة قد تكون بحاجة للتعليم، هذا من أعظم البر أن تعلمها أركان الإسلام وأركان الإيمان، أن تؤمن بالله بأسمائه وصفاته وألوهيته وربوبيته، أن تؤمن بالملائكة الكرام، خلق خلقهم الله - عز وجل - يعبدون الله لا يفترون عن العبادة أبدا، ولا يعلم عددهم إلا الله، ولهم أعمال كلفهم الله بها، جبريل مُوَكَّل بالوحي، ينزل بالوحي على الرسل، وميكائيل مُوَكَّل بالقطر والنبات، ومعه ملائكة كثر، وإسرافيل مُوَكَّل بالنفخ في الصور، ومالك ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ مالك خازن جهنم، ورضوان كما في الحديث خازن الجنة، وهناك ملائكة موكلون بالجنين في

الرحم، وهناك ملائكة يحفون مجالس الذكر، وهناك ملائكة يحضرون صلاة الفجر وصلاة العصر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار.

تؤمن بالملائكة كما جاء في الكتاب والسنة، ما تفترى على الله الكذب وتقول أشياء من عند راسك أو من عند جماعتك أو من عند شيوخ ما يدرون.

لا يجوز أن نقول كذا وكذا في الملائكة إلا بدليل، لا يجوز أن نقول: والله رأينا الملائكة، ما يرى الملائكة الناس في الدنيا، الرسول -صلى الله عليه وسلم- والوحي هو الذي يخبرنا، أما أن شخصا الآن يقول والله رأيت الملائكة، من أنت؟ ما نصدق ولا نقبل منه هذا، قد يكون رأى شيطانا.

لذلك ابن تيمية مرة المرآت وهو في السجن قال له بعض الناس: رأيناك في المكان الفلاني، قال السلطان: نادوه، كيف أن هؤلاء يقولون ملك من الملائكة، قال: لا، الملك لا يكذب، هذا شيطان أو جني تمثل به، قد يكون رجلا صالحا لكن ما نعتد على هذا ولا نغتر بهذا حتى لو كان جنيا حتى لو كان ملكا، ما تتغير أحكام الشريعة، أحكام الشريعة باقية.

يأتي شخص يقول: رأيت نورا كَلَمَنِي وقال لي...

ما نأخذ بهذا، هذا يقع لبعض الناس، لا تستغربوا، إما أنه مريض، يكون هو عنده مرض، أو يغلب عليه أشياء، أو يجاهد نفسه برياضات معينة ويرهق نفسه ثم يغشى عليه ثم يحس بأشياء، أو تأتيه شياطين، ما نقبل من أحد أن يقول: رأيت الملائكة، أو ينسب للملائكة شيئا، لا نقول إلا ما في الكتاب والسنة فقط في الملائكة.

ونؤمن بالكتب أيضاً، الكتب التي أنزلها الله على الرسل كثيرة، لكن لا نعلم منها إلا ما علمنا الله.

ذكر الله - عز وجل - لنا أنه أنزل على إبراهيم صحفا ﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ وداود الزبور وموسى التوراة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾

وعيسى الإنجيل ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾

هذه كتب مذكورة في القرآن العظيم، ولكن الله - عز وجل - بين أن هذا الكتاب وهو القرآن العظيم مهيمن على الكتب السابقة ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ وهو القرآن، فلا يجوز العمل بالكتب السابقة ولا يجوز النظر في الكتب السابقة لكن نؤمن بأنها حق وأن ما أنزله الله على الأنبياء حق، لكن هل هي باقية إلى اليوم كما هي؟

لا، لم يتكفل الله بحفظها، إنما تكفل الله بحفظ القرآن فقال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

لو وجدت شركة يهودية الآن أو مجموعة من اليهود يطبعون المصحف ويغشون المسلمين فيه لعلم المسلمون قبل أن يطبع بتزويرهم وفضحهم قبل أن يخرجوا نسخة واحدة.

يقال أن هناك يهوديا أسلم قديما قال: أنا لما رأيت صبييا من صبيان المسلمين يحفظ القرآن وصلى خلف أحد علمائكم المسلمين ثم العالم ارتجّ عليه في القرآن، غلط في قراءة القرآن، فرد عليه الصبي، الصبي يرد على الشيخ؟ عالم جليل، فقال هذا من عند الله - عز وجل -، هذا من حفظ الله للقرآن والحمد لله.

ولهذا يعني رب العالمين تكفل بحفظه ولم يتكفل بحفظه النبي - صلى الله عليه وسلم -، حتى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ كان يخاف النبي - صلى الله عليه وسلم - أن ينسى شيئا ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٩﴾﴾ على الله.

قال الله في سورة سَبَّح ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ معناها لا تخف أن تنسى، لن تنسى، لا نافية، فلا تنسى شيء منه أبداً، إلا ما شاء الله، المنسوخ لأنه قد نسخه الله، ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ﴾

هذا من عند الله، النسخ، فهو محفوظ بحفظ الله، ما تكفل بحفظه نبي ولا تكفلت بحفظه دولة، لا الدول ولا البشر، الله الذي تكفل بحفظه، فنحن نؤمن بالقرآن على وجه الخصوص أنه كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأن الله تكلم به حقاً.

الرابع من أركان الإيمان: الإيمان بالرسل.

إذن الإيمان بالله وملائكته وكتبه، والرابع الرسل.

نؤمن بالرسل الكرام، أرسل الله الرسل والأنبياء قال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا﴾

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

إذن هناك أنبياء وهناك رسل، والرسل أكمل.

وذكر الله -عز وجل- أن في الرسل أولي العزم ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ إذن الرسل يتفاضلون، فالرسل أفضل من الأنبياء، وأولوا العزم أفضل الرسل، وأولوا العزم هم خمسة ذكروا في موضعين، في سورة الأحزاب وفي سورة الشورى، وهم نبي الله نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -صلى الله عليه وسلم-، وصلى الله وسلم عليه أجمعين، وأفضل هؤلاء الخمسة الخليلان محمد -صلى الله عليه وسلم- وإبراهيم، وأفضلهما هو محمد -صلى الله عليه وسلم-، لقوله -عليه الصلاة والسلام- «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر»

فهو أفضل خلق الله أجمعين صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، فنعتقد ونؤمن يقيناً ونؤمن بهؤلاء الرسل أنهم خير الخلق، وأن الله اصطفاهم، وأنهم أرسلوا الهداية الخلق، وأنهم لا أحد أفضل منهم، ما نقول مثل ما يقول خرافيو الصوفية أو خرافيو الشيعة أن الأئمة أفضل من الرسل أو يقول بعض الصوفية أن الولي خير من الرسول، ويزعم ابن عربي الزنديق أنه خاتم الأولياء وأن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، انظروا أين وصل الكفر عند هؤلاء، فهؤلاء نتبرأ إلى الله من طريقتهم، ونؤمن بأن الإيمان برسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - على وجه الخصوص ينتظم عدة أمور سيأتي ذكرها، وأهمها أمران:

عموم رسالته لجميع أهل الأرض، جنهم وإنسهم.

الثانية أنه خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده ولا رسول بعده.

الخامس من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر، فنؤمن باليوم الآخر، ومعنى اليوم الآخر: الذي لا يوم بعده، فهو يوم القيامة، وأسماءه كثيرة، القارعة والحاقة والساعة والزلزلة، إلى آخره.

وهذا اليوم الآخر فيه يُبعث الناس من قبورهم ويقومون لرب العالمين، ويحاسب الله الخلائق، الجن

والإنس ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفُؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾

فنؤمن بذلك، وبعد الحساب والمُحاسبة المصير إلى جنة أو إلى نار.

والسادس من أركان الإيمان: الإيمان بالقدر خيره وشره، فنؤمن بأن الله - عز وجل - قدر المقادير وعلمها وكتبها وشاءها وخلقها، هذه الأمور الأربعة: العلم والكتابة والمشية والخلق، فكل شيء

بقدر، قال تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

هذه أركان الإيمان الستة، أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره.

وذكر الشيخ الدليل من القرآن ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالتَّبِيعِينَ﴾

هذه خمسة، طيب أين ذكر القدر؟ في مواضع متعددة، قال: والدليل على القدر قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾

لو قرأنا الآيات التي قبلها قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾

لو ترجع للتفسير، تفسير الصحابة، تجد ابن عباس وغيره، أو بعض السلف يقولون: هذه الآيات نزلت في المكذبين بالقدر، المجرمين الذين يكذبون بالقدر.

وكان التكذيب بالقدر موجوداً عند بعض كفار مكة وغيرهم.

والتكذيب بالقدر قديم في بعض الأمم، وإن كان أهل مكة أو كثير من مشركين يقرّون بالقدر.

ما هو الدليل على أنهم يقرّون بالقدر مع شركهم؟ ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾

يعني يعتقدون بمشيئة الله النافذة فيقرّون بالقدر مع شركهم.

وهذا فيه دليل على ما قلناه سابقاً من أنهم يقرّون بالربوبية، هذا هو الدليل ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾

لأنهم يعرفون الله.

والأدلة على هذا كثيرة جداً، ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ﴾ هذا دليل على أنهم يعرفون الله.



في سورة الأنعام ﴿قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ  
وَمَنْ بَلَغَ أَبَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَى﴾

إذن هم يقرّون بالله لكن يشهدون أن مع الله آلهة.

إذن الآية هذه صريحة جدا

﴿أَبَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَى قُلْ لَأَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرَىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾

وقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فى ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾

قال أهل العلم نزلت في المكذبين بالقدر في ضلال وسعر يعني في العقوبات وفي النار ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فى  
النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾

انظر الرد عليهم ﴿إِنَّا كُلَّ شَىءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ- ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ  
فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٢١﴾ وَكُلَّ شَىءٍ فَعَلُوهُ فى الزُّبُرِ ﴿٢٢﴾ وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٍّ ﴿٢٣﴾ محفوظ مكتوب فى اللوح  
المحفوظ ما ثم شىء يخفى على الله لا يوجد شىء يجهله الله ويجهل عواقبه، تعالى الله عن قولهم  
علوا كبيرا.

نعم

المرتبة الثالثة: الإحسان، ركن واحد، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والدليل  
قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٣٧﴾ الَّذى  
يَرْلِكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٨﴾ وَتَقَلِّبَكَ فى السَّجْدَيْنِ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾﴾

وقوله تعالى ﴿وَمَا تَكُونُ فى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ  
تُفِيضُونَ فِيهِ﴾

إذن المرتبة الثالثة من مراتب الدين، المرتبة الأولى الإسلام، المرتبة الثانية الإيمان، المرتبة الثالثة الإحسان، هذا أكمل المراتب وأعلاها، وهي أن تعبد الله كأنك تراه، وهو لا يمكن أن ترى الله في الدنيا، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في الحديث الصحيح في صحيح مسلم «واعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت»

لماذا قاله؟ هو في سياق الحديث عن الدجال، لأن الدجال آخر الزمان يقول إنه هو الرب ويدعو الناس إلى عبادته، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، واعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت»

فهذا فيه رد على الدجال وحتى لا يقع المسلم في شبهة من شبهات الدجال، فلا ترى الله في الدنيا، إذن ما مقام الحسان؟ أن تعبد الله كأنك تراه، كيف تراه؟ يعني تتذكر عظمته وتتذكر أسماءه الحسنی تتذكر صفاته.

يعني خذ على السبيل المثال: تتذكر أن الله عليم، هذا التذكر يثمر في قلبك أن الله يعلم ما في قلبك ويعلم السر وأخفى، فلو حدثتك نفسك بشيء فالله يعلم هذا، ما يخفى على الله شيء، وتعلم أن الله سميع وتعلم أن الله بصير يعطيك هذا مقام الخوف ومقام الرجاء، كيف؟ الرجاء مثلا لو أنه لا يوجد أحد يراك وأنت في الغرفة وحدك جالس تدعو ربك فأنت عندك يقين أن الله يسمعك، فيعظم رجائك في الله، ما تقول إن الدعاء هذا سيذهب سدى، لا، الله يسمعني، السميع، كذلك البصير، الله يراني.

والعكس كذلك، لو حدثتك نفسك بمعصية أو كلام سيئ أو فعل سيئ تذكر ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا رَقِيبًا﴾

وتذكر أن الله -عز وجل- بكل شيء محيط، وأن الله -سبحانه وتعالى- جبار قهار، وأن الله -سبحانه وتعالى- رحمن رحيم، سبحان الله، وهكذا.

فالأسماء الحسنی تدبرها والإيمان بها وإحصاؤها تدخل به الجنة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-  
«إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة»

هل معناها حصر الأسماء في تسعة وتسعين اسما؟

لا، معناها أن هناك تسعة وتسعين اسما مما ذكر في الكتاب والسنة هذه إحصاؤها يدخلك الجنة،  
فتجتهد في النظر فيها وتدبرها والعمل بها وحفظها والتعبد الله بمقتضاها، تدعو الله بها، يا حفيظ  
احفظني، يا رحيم ارحمني، يا غفور اغفر لي، هذا كأنك تراه، هذا معناه، فإن لم تكن تراه -نزل  
درجة- فإنه يراك، هذا مقام المراقبة، الأول مقام المشاهدة، كأنك تراه، من شدة استحضارك لأسمائه  
وعظمته وجلاله، فيقوم في قلبك الحب له -سبحانه وتعالى-، تتذكر النعم فقط هذا يكفي، تتأمل  
كيف أنعم عليك بالسمع والبصر والعقل والمشى، وإذا ذكرت أشياء أخرى سبحان الله، ولذلك  
الشيخ السعدي في كتابه المشهور: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان -رسالة جميلة جداً- شرح قول  
الله -عز وجل- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٥﴾  
تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾

ذكر شجرة الإيمان، قال: أصلها التوحيد وأغصانها وفروعها وأوراقها الأعمال الصالحة.

قال: أعظم ما يزيد الإيمان: تدبر أسماء الله الحسنی.

أن تعبد الله كأنك تراه، ولهذا انظر لحالك الآن وأنت في المسجد تنتظر صلاة العشاء، وأنت تستمع  
إلى بعض الآيات وبعض الأحاديث ويقوم بقلبك حب الخير وتقوم بقلبك الهمة على الطاعة ولا  
تفكر في الفواحش؛ لأنك في مقام عظيم.

وإذا ذهب الإنسان وجلس مع أهل السوء وفتح على المناظر السيئة ماذا يحدث في قلبه؟ يضعف هذا  
المقام وينسى ويغفل فيتسلط عليه عدو الله، ولهذا فأعلى مقامات الدين الإحسان، أن تعبد الله كأنك  
تراه، فإن لم تكن تراه -ما بلغت هذا المنزل- فإنه يراك.

والدليل قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ هذا الإحسان، الله معهم بعلمه فقط؟ لا، بعلمه وتأنيده وحفظه ونصره وتسديده، يسددهم ويؤيدهم ويمدهم بالطفه ويمدهم بالأمداد والبركات في الوقت وفي المال وفي الولد، يبارك لهم في أعمارهم، يبارك لهم حتى في دعوتهم إلى الله، يبارك لهم حتى في طلبهم العلم، يبارك لهم حتى في قراءة القرآن.

معية الله لعبده عظيمة جداً

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الَّذِي يَرِنُكَ ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ﴾ الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿فِي اللَّيْلِ تَصَلِّي﴾ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

وكذلك قوله تعالى ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الله يشهدك ويشاهدك ولا يخفى عليه شيء من أمرك.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل \*\* خلوت، ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة \*\* ولا أن ما تخفي عليه يغيب

نسأل الله أن يغفر لنا ولكم ويرحمنا.

وإذا تأملت هذه المراتب وجدتها من ناحية أخرى أن أهل الإسلام في مرتبة الإسلام هذه الدائرة الكبيرة، وأخص منها وأقل: خاصتهم المؤمنون، يعني قاموا بالإسلام وقام بقلوبهم الإيمان، فهناك مسلمون ولكن الإيمان في قلوبهم ناقص، لا ينكرون ويكذبون، لا، لكن يغفلون، ولهذا قال الله ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الإيمان ناقص عندكم، يوجد إيمان لكنه ناقص.

وإذا تأملت هذه الدائرة الكبيرة، المسلمين، ثم المؤمنين منهم، وهم أخص، ثم توجد دائرة أخص من المؤمنين وهي أهل الإحسان هؤلاء، ليس كل المؤمنين قام بقلوبهم بالإحسان، وهذا يشبه قول الله - عز وجل - في مراتب الموحدين ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ﴾

فالسابق بالخيرات بإذن الله هذا مقام الإحسان، والمقتصد هو الذي قام بالإيمان وقام بالواجبات وترك المحرمات، وأهل الظلم للنفس قاموا بالإسلام لكن ما حققوا الواجبات كما ينبغي، وعندهم بعض التقصير، فهذا الظالم لنفسه.

والنصوص الشرعية لو تأملتها من أولها إلى آخرها لا تجد فيها الوعد بدخول الجنة إلا لأهل الإيمان، مع أن المسلمين من أهل الإيمان لكن لن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، كما في الحديث.

وفي الآية ﴿طِبِّئُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ هل معنى هذا أن المسلم لا يدخل الجنة؟ لا، المسلم معه إيمان ولكن إذا كان عنده ذنوب قد يُطَهَّر من ذنوبه ثم يكون من أهل الجنة، أو قد يدخل الجنة من أول وهلة برحمة الله - عز وجل -، فهذا يدعوننا إلى أن نحقق هذه المراتب تحقيقاً تاماً، نقوم بالإسلام ونقوم بالإيمان ونجتهد في مقام الإحسان، ولن يعينك إلا الله - سبحانه وتعالى - أبداً.

ومن أسباب عون الله لك أن تُجاهد أنت، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

ومن المجاهدة طلب العلم وقراءة القرآن والحضور للمساجد مبكراً، أول ما يؤذن المؤذن أنت في المسجد، هذه بركة عظيمة جداً عليك والله العظيم إذا أردت الخيرات والبركات وزيادة الإيمان فأول ما يؤذن المؤذن كن في المسجد، وانظر كيف أن الخير ينزل عليك والبركات ودعاء الملائكة لك اللهم اغفر له اللهم صلّ عليه اللهم ارحمه.

نعم

والدليل من السنة حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: بينما نحن جلوس عند النبي -صلى الله عليه وسلم- إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، قال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله»

-الشيخ: لا تفصل أن لا، أدغم النون مع لا، ألا-

قال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا» قال: صدقت.

فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: أخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره»

قال: أخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

قال: أخبرني عن الساعة، قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»

قال: أخبرني عن أماراتها، قال: «أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»

قال: فمضى، فلبثنا ملياً، فقال: «يا عمر، أتدرون من السائل؟»

قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»

الله أكبر، هذا الحديث العظيم أصل كبير من أصول الدين، اجتمع فيه ما لا يجتمع في غيره، فذكرت فيه مراتب الدين، الإسلام والإيمان والإحسان.

وهذا الحديث حديث متفق على صحته، ولكن هذا لفظ مسلم، الذي بين أيدينا، وهو أول حديث في صحيح مسلم، هو أول حديث بعد المقدمة، مسلم وضع مقدمة ثم ذكر أول حديث وهو هذا، حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: بينما نحن جلوس عند النبي -صلى الله عليه وسلم-. وهذا فيه بركة مجالس العلم.

بعض الأخوة يقول: هذا الكتاب سهل، وهذا سمعته كثيرا، وهذا درستة كثيرا، ثم يجلس في بيته في أحاديث قد لا تفيده، لا، نقول: مجالس العلماء ومجالس العلم احضرها ففيها بركة، فانظر بركة جلوس الصحابة مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا من بركتها.

بينما نحن جلوس عند النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وأيضاً الجلوس يكون عند النبي -صلى الله عليه وسلم- وعند ورثة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما يكون عند أهل البدع ولا عند أهل الأهواء.

إذ طلع علينا رجلٌ شديدٌ بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليها أثر السفر ولا يعرفه منا أحد أربعة أشياء تدل على الغرابة الشديدة، لو كان من أهل البلد عرفناه، كيف؟ ثيابه نظيفة، المسافر ثيابه فيها غبار، شعره نظيف أسود، ما عليه أثر، إذن هذا شيء غريب جداً.

حتى انتهى إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال يا محمد.

الآن من قوله يا محمد صار عند الصحابة أعرابيا؛ لأن الأعراب هم الذين فيهم جرأة هكذا، أما أهل الحضرة، أهل المدينة ماذا يقولون؟ المؤمنون؟ يا رسول الله يا نبي الله.  
فقال يا محمد، هنا وقع في قلوبهم أنه أعرابي... أخبرني عن الإسلام.  
سؤال عظيم جداً.

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»  
قال صدقت.

هنا الغرابة الثانية، الغرابة الأولى هل هو مسافر أم غريب أم من أهل البلد، وكيف أن ثيابه هكذا.

الآن يقول صدقت، يعني تسأل العالم وتقول أنت جوابك صحيح؟

في بعض الروايات يقول فهممنا به، يعني أن نضربه، هذا النوع من الإساءة، قال صدقت، أنت تصحح للنبي -صلى الله عليه وسلم- وأنت السائل؟ أنت تقول للنبي -صلى الله عليه وسلم- أصبت الجواب؟ هنا الغرابة الثانية.

فقال أخبرني عن الإيمان، سؤال عظيم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره»  
قال صدقت.

نفس الكلام.

قال فأخبرني عن الإحسان، قال «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»



قال فأخبرني عن الساعة، يعني يوم القيامة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»

المسؤول من هو؟ محمد -صلى الله عليه وسلم- رسول الله.

لا أنت ولا أنا نعلم متى الساعة، ما يمكن، علم الساعة عند الله، وهذا فيه رد على من يقولون: يوم القيامة سيقع بعد كذا أو بعد سنة أو في كذا أو قد حصل الحدث الفلاني إذن يوم القيامة سيقع هذه السنة، هذا كذب.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾

ما أحد يعلمها إلا الله.

قال فأخبرني عن أماراتها، أماراتها بفتح الهمزة ما تقول إمارة، أماره، يعني العلامة، يعني علامات الساعة، تسمى عند العلماء علامات الساعة أو أشراط الساعة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ الشرط العلامة، يعني العلامة إذا وقعت عرفنا قرب يوم القيامة.

وهناك علامات للساعة كثيرة دلَّ عليها الكتاب والسنة ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ وهذا الحديث، وأدلة أخرى، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «أن تلد الأمة ربتها» الأمة يعني المملوكة، امرأة مملوكة، ما هو الملك؟ ملك اليمين والرق هذا حكم قسري أو جبري، يجري على الرجل وعلى المرأة، على الصغير والكبير، بسبب القتال في سبيل الله، فيُسترق فيكون هذا الرجل رقيقاً أو مملوكاً وتكون هذه المرأة رقيقاً أو مملوكة، تسمى المملوكة أمة، طيب هذه المملوكة أمة، تلد بنتاً، بنتها تكبر وتصير سيدة على الأم، كيف هذا؟

قال العلماء هذا ناتج عن كثرة الفتوحات والجهل في بعض الناس، فالأمة المملوكة إذا حملت من سيدها في الشريعة الإسلامية تسمى أم ولد، وهي مملوكة تسمى أم ولد، ما معنى أم الولد؟

إذا مات المالك السيد تعتق، تصير حُرّة، لكن لجهلهم أو لبغيهم أو ظلمهم يبيعونها قبل أن يموت، هذا لا يجوز، بيع أم الولد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن بيع أمهات الأولاد.

اكن يبيعونها، تذهب أم الولد هذه والبنت جالسة عند والدها السيد في البيت، كبرت البنت وقالت أريد أمة تخدمني، يا أبي اشتر لي أمة، وأمها باعوها قديما وهي طفلة، ذهبوا إلى السوق بحثوا عن عجوز كبيرة لتخدم البنت، فاشتروا أم البنت وهم لا يدرون، أن تلد الأمة ربتها.

وأن ترى الحفاة: ما عندهم نعال.

العراة: ثيابهم مقطعة.

العالة: جمع عائل، وهو الفقير، فقراء تتحول بهم الدنيا.

رعاة الشاء يتناولون في البنيان.

من علامات الساعة، وقعت أم لا؟ وقعت من قديم، فهذا من علامات الساعة، وعلامات الساعة كثيرة.

فمضى هذا الذي جاء يسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة مندهشون فلبثنا مليا، في بعض الروايات ثلاثة أيام، في بعض الروايات عليّ بالرجل.

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابة أو لعمر: أتدرون من السائل؟ أتدري من السائل؟ قال الله ورسوله أعلم، لأن الرسول حي ولأن هذا أمر يتعلق بالرسول -صلى الله عليه وسلم- لما سأله، فهو يعلم بما أوحى الله إليه، أما بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما نقول الله ورسوله أعلم.

إذا قلت لك: أين زيد أين أبوك أين خالك أين عمك، تقول: الله أعلم، أو تقول لا أدري، لا تقول الله ورسوله أعلم، الرسول ما يعلم الغيب، لكن هذا لأنه حي -صلى الله عليه وسلم- ولأن هذا قد يأتي الوحي فيه، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم.

إذن هذا من الدين، فسمى الإسلام والإيمان والإحسان ديناً، اللهم صل وسلم عليه.

هذا الحديث يشتمل ويتنظم الدين كله، العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والعلاقات بين الناس والعلاقات مع الدول كلها من الدين، أتاكم يعلمكم أمر دينكم.

الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد -عليه الصلاة والسلام- وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبياً رسولاً، نُبئ باقراً، وأُرسل بالمدثر.

نعم، الأصل الثالث معرفة نبيكم محمد -صلى الله عليه وسلم-.

ومعرفة النبي -عليه الصلاة والسلام- فرضٌ على كل مسلم ومسلمة، معرفته والإيمان به والشهادة بأنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذا من أصول الدين، وعنهما يسأل العبد في قبره.

ولا يمكن لنا معرفة الله ولا يمكن لنا معرفة دين الإسلام إلا بعد الإيمان بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، فكل ذلك لا سبيل لنا إلى معرفته إلا عن طريق الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فهو الذي بَلَغَ وَبَيَّنَ البَيَانَ التَّامَ الأَكْمَلَ -صلواتُ الله وسلامُه عليه- وما ترك شيئاً إلا وبيَّنه لأُمَّته حتى أنزل الله - عز وجل - عليه في آخر حياته ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

ومعرفته - صلى الله عليه وسلم - تقتضي معرفة اسمه إجمالاً ونسبه إجمالاً ومن أي بلد هو، أين ولد وإلى أين هاجر، هذه الأمور يعرفها المسلم، ويعرف مدة بقائه في الدنيا كم بقي، وأنه توفي - صلى الله عليه وسلم - وأن دينه باقٍ وأن رسالته عامة لأهل الأرض كلهم وأنه خاتم الأنبياء.

ومعرفة ما الذي جاء به، ما هي دعوته، إلى أي شيء يدعو ولماذا أرسل، وهذا شيء إجمالي، أما التفصيلي فيزيد الإيمان، معرفة تفاصيل ما جاء به معرفة تفاصيل صفاته، معرفة شمائله، معرفة أخلاقه، معرفة سيرته، هذه تزيد الإيمان، كلما ازداد العبد علماً بذلك ازداد إيمانه.

لكن هناك معرفة إجمالية تكفي المسلم إجمالاً، مسلم جديد أو كبير هَرِمَ يعني في السن يحتاج إلى معرفة نعطيه الأشياء الإجمالية، ما نشق عليه بالتفاصيل، إنما نعطيه ما به يصح إيمانه وإسلامه.

قال: وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش وقريش من العرب.

قبيلة قريش قبيلة من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم، عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

وله من العمر ثلاث وستون سنة منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبياً رسولاً.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - ولد عام الفيل، وعام الفيل حدث عظيم رهيب وهو من إرهاصات قبل النبوة، هذه من دلائل النبوة التي قبل أن يُنبأ النبي - صلى الله عليه وسلم -، ففي نفس العام الذي ولد فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - حدثت حادثة الفيل، وهي أن أبرهة الحبشي بنى بيتاً في اليمن ودعا الناس إلى تعظيمه، ودعا العرب إلى تعظيمه، فاستهزؤوا به وجاء واحد من العرب وأحدث فيه حدثاً، فغضب أبرهة وسير جيشاً ضخماً فيه فيلة كثيرة، والفيلة لها قوة عظيمة في الهدم وفي الحروب

تستخدم، فجاء بهذه الفيلة حتى وصل إلى أطراف مكة، قريب من بعد عرفة، قريب من مزدلفة، في هذه المناطق، فأرسل الله - عز وجل - طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فهلكوا إلا المخبر عنهم، أبقاه الله معذبًا مضروبًا مصابًا حتى أخبر عن خبرهم.

هذا الحدث العظيم أنزل الله في سورة تتلى إلى يوم القيامة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۚ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۖ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۗ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝﴾

هذا العام هو الذي ولد فيه النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهذا بين عظيم شأن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعظم هذه الدعوة التي جاء بها.

قد ذكر أهل العلم أن جميع أهل الأرض لا يوجد عندهم بيت معظم مثل ما وُجد في الكعبة، حتى احتار الفلاسفة وسائر أنواع الكفرة في أمر الكعبة لأنه ليس لها نظير، ولا يوجد بيت يعظم مثلما تعظم الكعبة، ولا مُسَّت بأذى ولا قُصِدَت بقصد الأذى إلا وقد أهلك الله من قصدها ودمره تدميرا، أما غيرها من البيوت فهناك بيوت تعظم فيها شرك وفيها كفر لكن تُهدم وتزول وتضمحل وتُقصَد بالأذى فتصاب وتُهدم، أما الكعبة فلا، وهذا من آيات الله - عز وجل -.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - ولد بمكة، مسألة عظيمة نؤمن بها، ولد بمكة عام الفيل، وكان قد ولد يتيما، أبوه عبد الله توفي والنبي - صلى الله عليه وسلم - حمل في بطن أمه، فرعاه جده عبد المطلب، ثم توفي جده فصار في كفالة عمه أبي طالب، وأبو طالب أدرك البعثة ولكنه لم يؤمن، وكان يحمي النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وهناك أمور حدثت في ولادة النبي -صلى الله عليه وسلم-، منها أنه خمدت النيران وارتجس لمولده إيوان كسرى وظهر النور حتى أضاءت قصور الشام في يوم ولادته، وجرت أيضا معجزات أخرى، كل هذه تسمى عند العلماء في السيرة النبوية تسمى إرهابات النبوة، هذه قبل النبوة.

وتزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- وعمره خمس وعشرون سنة، تزوج من خديجة، وخديجة من خيار النساء في ذلك الوقت، وهذا يدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو خير الرجال في ذلك الوقت قبل أن يُوحى إليه وقبل أن يُبعث، وكان يسمى عندهم الصادق الأمين، وكانوا يضعون عنده الأمانات، من شدة أمانته لا يخافون، اللهم صلِّ وسلم عليه.

ثم بعثه الله ونبأه وأوحى إليه لما تم عمره أربعين سنة -صلى الله عليه وسلم-، وبقي نبياً رسولاً ثلاثاً وعشرين سنة، فعمره ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبياً رسولاً.

قال الشيخ: نبى باقرأ وارسل بالمدثر.

هذا الصحيح، أن هناك فرقا بين النبي والرسول كما في سورة الحج، الآية السابقة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا﴾ فرَّق الله بينهما، إذن هذا هو الصحيح، هناك فرق بين الرسول. أيهما أكمل؟ الرسول.

ما الفرق بين الرسول والنبي؟ أقوال عشرة أو أحد عشر قولاً، أحسنها وأقربها وهو المشهور عند جماهير العلماء ويرجحها الشيخ ابن باز وجماعات كثيرة أن النبي من أوحى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، والرسول من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه.

معنى قوله لم يؤمر بتبليغه ليس معناه أن يكتف، ولكنه لم يؤمر بالبلاغ العام مثل ما حصل للنبي -صلى الله عليه وسلم- أول ما أنزل عليه الوحي في الغار، قال له جبريل: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»

قال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»

قصة مشهورة، حتى قال: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وقرأ عليه أول سورة العلق، حفظها النبي - صلى الله عليه وسلم - حُفظت في صدره فرجع بها يرجف.

بعد هذا بمدة، الله أعلم هل هي سنة أو أكثر، أو ستتان أرسل بالمدثر ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾

قم فأنذر هنا الإنذار، إذن قبل الإنذار كان نبياً وبعد الإنذار صار رسولاً، وهذا هو الذي يفرق فيه العلماء.

ولذلك هناك من آمن به قبل ذلك، بعد ما نزلت عليه اقرأ، أول من آمن خديجة، خديجة -رضي الله عنها- آمنت، ثم أبو بكر الصديق، ثم علي بن أبي طالب من الصبيان، هؤلاء الثلاثة أسلموا، ولا يزال الإسلام ينتشر لكن قليل جدا انتشاره، حتى وقت الهجرة كان عدد الصحابة الذين هاجروا قليلا، ثلاثمائة أو نحوها فقط، ثم في المدينة حصل ما حصل بعد الهجرة ثم بعد فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجا والحمد لله رب العالمين.

**وبلده مكة وهاجر إلى المدينة.**

نعم سيأتي الكلام عن الهجرة.

إذن هو -صلى الله عليه وسلم- مكِّي ثم مدني، اللهم صل وسلم عليه.

**وبعثه الله بالندارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد.**

هذا نقطة مهمة، إذا قيل لك ما المقصود من رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- وما الدليل على أن هذا المقصود، تقول: المقصود من رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- أن ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد.

ما الدليل؟

والدليل قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمُدْتَرُّ ١ فَمَ فَاَنْذِرْ ٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ٥ وَلَا تَمُنْ تَسْتَكْثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧﴾

ومعنى قم فأنذر: ينذر عن الشرك ويدعو إلى -التوحيد، وربك فكبر: عظمه بالتوحيد، وثيابك فطهر: أي طهر أعمالك عن الشرك، والرجز فاهجر: الرجز الأصنام، وهجرها تركها وأهلها والبراءة منها وأهلها.

هذا معنى الآيات، نقله الشيخ عن مفسري الصحابة.

يا أيها المدثر لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال دثروني دثروني وأصابه روع وخاف؛ لأن هذا شيء جديد عليه وهو الوحي، ما تعود عليه، وقال لخديجة -رضي الله عنها- «لقد خفت على نفسي» فقالت خديجة -رضي الله عنها-: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم أخذته إلى ورقة بن نوفل، ابن عم لها وكان يقرأ الكتاب فقال: إن هذا الذي جاء إليك والناموس الذي أنزل على موسى ليخرج من مشكاة واحدة، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا، يا ليتني جذعا إذ يخرجك قومك. قال: «أو مخرجي هم» قال: نعم، ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي، فما لبث ورقة أن توفي -رضي الله عنه-.

ونكمل بعد الصلاة وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد.



بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه  
ياحسان إلى يوم الدين .

تقدم أن قوله -جل وعلا- المدثر؛ لأنه -صلى الله عليه وسلم- كان أول ما نزل عليه الوحي رجع  
إلى البيت خائفًا يرتجف وقال: «زملوني زملوني»، وأيضًا قال: «دثروني» يعني الثياب وما يدفئني من  
اللحاف ونحوه فأنزل الله عليه ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، اللهم صلِّ وسلِّم عليه .

﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ وهذا فيه النذارة عن الشرك، ينذر عن ماذا؟ ما كان المقصود الأصلي أو الأساسي؟

مثلًا نذارة عن معصية من المعاصي، أو عن أخلاق معينة، أو طلب الحكم أو السياسة أو طلب  
الملك؟ لا، المقصود الأعظم هو النذارة عن الشرك والدعوة إلى التوحيد، ولذلك في وقت نزول هذه  
الآيات لم تكن الشرائع مثل الصلاة والصوم والزكاة قد شرعت، ولهذا قيل في ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾

أي أعمالك، فالعمل يسمى ثوبًا ﴿وَلِيَّاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ وثيابك فطهر .

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ الرجز هي الأصنام كما قال ابن عباس وغيره من السلف، وهجرها تركها والبراءة  
منها والبراءة من أهلها .

﴿وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْثِرُ﴾ يدخل فيه الربا ويدخل فيه أيضًا أن تعطي العطاء لأجل المنة والاستكثار به، إنما  
تُعطي لأجل وجه الله والإحسان .

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ فصبر النبي -صلى الله عليه وسلم- على ذلك .

أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وبعد العشر عُرج به إلى السماء وفُرضت عليه الصلوات  
الخمسة، وصلى في مكة ثلاث سنين وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة .

نعم أخذ على هذا عشر سنين، لم تكن الشرائع كالأذان والجهاد والصلاة والصوم لم يكن مشروعاً، لم ينزل التشريع بعد، إذن كل هذه الدعوة عشر سنين في مكة كانت في ماذا؟ في التوحيد والندارة عن الشرك، اقرأ سورة الأنعام وانظر كيف هي من أولها إلى آخرها، اقرأ سورة الأعراف، اقرأ هود، اقرأ يونس.

يونس تدبرها تدبراً وانظر كيف أن فيها خمس أو ست شبهات للكفار وقبلها براهين عظيمة جداً في رد باطل الكفار وتقرير التوحيد وبعدها إلى أن ختمت السورة بالتوحيد، من بدايتها إلى نهايتها كلها هكذا يونس.

وكذلك يوسف وكذلك الرعد كلها سور مكية وإبراهيم سورة مكية وكذلك الحجر وكذلك سورة النحل وأغلب السور المكية نزلت على النبي -صلى الله عليه وسلم- وكلها تقرر التوحيد والبعث بعد الموت والإنكار على المشركين والرد عليهم في شبهاتهم وتعلقاتهم وأباطيلهم، عشر سنين ما فرضت الصلوات الخمس بعد.

وبعدها -بعد العشر- عرج به إلى السماء، هذا الأمر العظيم والحدث الأكبر والشرف الأعظم للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فأول حدث عظيم جداً مر على النبي -صلى الله عليه وسلم- هو بداية الوحي لما كان في غار حراء، ثاني حدث عظيم جداً جداً هذا، ولهذا نص عليه الشيخ، الإسراء والمعراج حدث جليل شرف عظيم.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ عَيْنِنَا﴾  
هذا يسمى ماذا؟ الإسراء.

والمعراج في سورة النجم، اسمع الآيات ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ كُمَلٌ فِي جَمَالِهِ،

المِرَّةَ الجمال ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾ هذا الموقف حصل للنبي -صلى الله عليه وسلم- أول البعثة، رأى جبريل في الأفق سد الأفق ما بين السماء والأرض له ستمائة جناح.

﴿ثُمَّ دَنَا﴾ يعني جبريل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿فَتَدَلَّى﴾ تقرب ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ القوس معروف، قوسين يعني مسافة قصيرة جدا، قريبة جدا.

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ أوحى جبريل إلى عبد الله محمد -صلى الله عليه وسلم- ما أوحى.

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ هذا فيه ذكر المعراج؟ لا، هذا في الدنيا.

ثم قال -عز وجل- ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى جبريل ﴿نَزَلَهُ أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَىٰ السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ تهويل، ومن الدر والياقوت ما لا يحيط ولا يعلمه إلا الله يغشي هذا السدرة.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ بصر محمد -صلى الله عليه وسلم- لما رأى سدرة المنتهى ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ اللهم صل وسلم عليه.

هذا المعراج، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- كان في مكة فأتاه جبريل ومعه دابة يقال لها البراق، والبراق دابة دون البغل وفوق الحمار كما جاء وصفها في الحديث، وركبها النبي -صلى الله عليه وسلم- مع جبريل، وكانت من سرعتها الشديدة أن خطوها -الخطوة الواحدة- عند منتهى البصر، البصر يصل في المكان الصافي إلى ثلاثين كيلو، الرؤية تصل إلى ثلاثين كيلو، فهي سرعة عظيمة.

فوصل إلى بيت المقدس ثم ربط جبريل هذه الدابة في الصخرة، ثم صلى النبي -صلى الله عليه وسلم- في بيت المقدس ثم صعد بالمعراج.

كيف المعراج؟ ما هي الآلة يعرج بها؟ نقول: الله أعلم كيف ذلك.

الصعود إلى ما فوق السماوات هذا بالمعراج لكن كيف المعراج؟ ما هي الآلة؟ هذا نقول فيه الله أعلم، ليس البراق، البراق هذا من مكة إلى بيت المقدس فقط.

فصعد النبي -صلى الله عليه وسلم- عُرج به، كلما وصل إلى السماء يستأذن جبريل، السماء مشدد عليها أبوابها مغلقة مُحكمة فيستفتح جبريل فيقال من؟ فيقول أنا جبريل، فيقال من معك؟ قال: محمد، فيقال وقد أرسل إليه؟ قال نعم، فيفتح.

أول سماء وجد فيها نبي الله آدم -عليه الصلاة والسلام-.

ثم صعد به إلى السماء الثانية فقليل له مثل ما قيل في السماء الأولى ففتح له فصعد فوجد فيها ابني الخالة يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم.

ثم السماء الثالثة يوسف، ثم السماء الرابعة إدريس، ثم السماء الخامسة هارون، ثم السماء السادسة موسى -عليهم الصلاة والسلام أجمعين-.

فصعد به إلى السماء السابعة فإذا فيها إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- وهو مسند ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون آخر ما عليهم، كل هؤلاء يأتي غيرهم، وهكذا كل يوم، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾

ثم بعد ذلك صعد إلى مكان لا يصل إليه بشر وسمع صريف الأقلام التي تكتب ما يجري على العباد وما يجري في يومهم، وهذا أمر عظيم جدا، ثم إلى سدرة المنتهى فغشي هذه السدرة من الدر والتهاويل والعجائب ما لا يمكن وصفه من عظمته.

وسدرة المنتهى أصلها في الجنة، ورأى النبي -صلى الله عليه وسلم- الجنة ودخلها ورأى فيها أمورا حدث بها -صلى الله عليه وسلم-، ورأى النار ورأى أقواما يعذبون في النار ووصفهم في الأحاديث.

ثم صعد وعرج بالنبى - صلى الله عليه وسلم - إلى الجبار - جل جلاله -، وهذا شرف عظيم حتى جبريل لم يصعد هذا المكان، فكلمه الله - عز وجل - من وراء حجاب، وسأله أبو ذر - رضي الله عنه - هل رأيت ربك؟ فقال: «نورٌ أتى أراه» وفي رواية «رأيت نوراً» كما في الحديث الآخر حديث أبي موسى «حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»

فكلمه الله - عز وجل - من غير واسطة، وفرض عليه الصلوات الخمس - صلوات الله وسلامه عليه - وهي أول ما فرضت خمسون، ثم نزل مع جبريل، فمر بموسى فسأله، فقال ارجع إلى ربك واسأله التخفيف فإني قد عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجع فسأل ربه التخفيف فوضع عنه خمسا ثم رجع، وهكذا ينصحه موسى ويقول ارجع إلى ربك عدة مرات حتى قال لقد استحييت من ربي، فقال الله - عز وجل - : قد أمضيت فريضتي.

فنزل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس مرة ثانية ثم صلى بالأنبياء، جمع الله له الأنبياء فصلى بهم إماماً - صلوات الله وسلامه عليه -، وهذا يدل على فضله وأنه إمام الأنبياء والمرسلين وسيدهم وأفضلهم - صلوات الله وسلامه عليه -.

ثم رجع إلى مكة في نفس الليلة، فلما أصبح طفق يحدث أهل مكة ويخبرهم بذلك - صلوات الله وسلامه وبركاته عليه -، وهذا يدل على أنه أصدق الصادقين وأنه الصادق الأمين ولم يبال بهم، وفرح بعض كفار مكة وقالوا الآن وجدنا عليه ما يرد الناس عنه، فذهبوا إلى بعض الصحابة وذهبوا إلى أبي بكر الصديق وقالوا هل علمت ماذا قال صاحبك؟ إن صاحبك زعم أنه ذهب إلى بيت المقدس ورجع في ليلة، وأحدنا يضرب المطي شهرا حتى يصل إلى بيت المقدس.

فقال أبو بكر: إن كان قاله فقد صدق، فإني أصدقه في أعظم من ذلك، أصدقه بخبر السماء.

الوحي الذي ينزل من عند الله أعظم أم لا؟ أعظم من بيت المقدس، فسُمي أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -.

هذا خبر الإسراء والمعراج، ولم يثبت أنه في رجب، ولم يثبت أنه في السابع والعشرين من رجب، بل تعددت الروايات في ذلك، قيل إنه قبل الهجرة بثلاث سنين كما ذكر الشيخ هنا وهذا هو المشهور عند المؤرخين، وقيل قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر، وقيل في ذلك أقوال أخرى، ولو كان هذا الوقت يشرع تعظيمه لعلمنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن نخص هذه الليلة بتعظيم، ولكن لا يشرع لنا أن نخصصها بعبادة ولا بتعظيم.

هذا خبر الإسراء والمعراج، وفيه إثبات علو الله فوق خلقه، وفيه فوائد عظيم جليلة، فأمن بذلك المؤمنون والمسلمون وصدق بذلك الموحدون، وجحد ذلك الملحدون والكافرون، والحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا ممن يؤمن بالرسول -صلى الله عليه وسلم- ويقر بما أخبر به -عليه الصلاة والسلام-.

وخبر الإسراء والمعراج متواتر تواتراً قطعياً، رواه من الصحابة أكثر من عشرين صحابياً، إن شئت أن تجمع بعض أطراف الروايات في هذا فارجع إلى تفسير ابن كثير في أول تفسيره لسورة بني إسرائيل أو سورة الإسراء، لها اسمان، أو سبحان، هذه السورة ذكر ابن كثير في أولها أهم الروايات في هذا عن اثنين وعشرين صحابياً، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

وجلس يصلي في مكة -صلى الله عليه وسلم- هذه البقية التي بقيت، ثلاث سنوات، الصحابة يصلون لكن كانوا يؤذون أذى شديداً، فأبو بكر يصلي أحياناً في بيته فيجتمع المشركون يستمعون، وعمر يصلي في البيت، كل يصلي وحده، ما شرعت صلاة الجماعة بعد، ولا صلاة الجمعة.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- يصلي فيأتي كفار قريش يستمعون بالليل لا يخبرون أحداً، كل واحد لا يخبر الثاني، يستمعون ويتعجبون من القرآن، فكان بعض الصحابة يخفي صوته خوفاً منهم

وبعضهم يرفع صوته ولا يبالي ويأتيهم أذى عظيم، فأنزل الله - عز وجل - ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾

وجرت خطوبٌ عظيمة على النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذه السنوات الثلاث، المذكورة في سيرته، وابتلي بلاء عظيم وأوذي في الله حتى وضع سلا الجزور على ظهره وهو يصلي عند الكعبة، مخلفات الذبيحة، الجذور إذا ذُبح، الفرث والأشياء التي ترمى وضعت فوق ظهره وهو يصلي، هذا أشرف خلق الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا الذي وضعها أشقى القوم، رجع إلى قومه وهم ينظرون ويتضحكون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويستهزؤون، فجاءت فاطمة تبكي وتزيل هذا عن ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والخبر في الصحيحين، ثم رفع النبي - صلى الله عليه وسلم - رأسه ودعا الله عليهم بأعيانهم، يقول ابن مسعود راوي الحديث: والله لقد رأيت هؤلاء كلهم قتلى في قلب بدر يوم بدر.

وقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - «وجدتم ما وعد ربكم حقا» قال الصحابة: يا رسول الله كيف تخاطبهم وهم جيف؟ قال والله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، يعني أن الله - عز وجل - جعلها آية خاصة، وليس كل ميت هكذا، وليس كل كافر هكذا، هذه خاصة فيهم، أسمعهم كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - تحقيرا لهم وإذلالا وعقوبة لهم، وإلا فقد الله ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ لكن هذا خاص. فالمقصود أنه في هذه الفترة العظيمة العصيبة توفي أبو طالب، ومع حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - على هدايته ما اهتدى، وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام، واشتد البلاء واشتد الأذى، ثم أذن الله بالهجرة.

بعدها قال: أُمر بالهجرة.

فالهجرة أيضا حدث عظيم في الإسلام، إذن عندنا أولا نزول الوحي ثم الإسراء والمعراج ثم الهجرة، حدث عظيم ونقلة كبيرة، وكانت هذه لها إرهابات، بيعة العقبة الأولى مع الأنصار وبيعة العقبة

الثانية، ثم أخفى النبي -صلى الله عليه وسلم- الأمر حتى لا يعلم به أحد؛ لأن الكفار يريدون قتل النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في سورة الأنفال ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِبُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾

فهاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخبر أبا بكر، فأبو بكر فرح فرحا عظيما وجهاز الراحلة الخاصة بالسفر وسافرا وهاجرا.

أولاً اختفوا في الغار ثلاثة أيام ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾

اشتدوا في الطلب حتى وصلوا عند فم الغار وأبو بكر يرى أقدامهم وهم لا يرون أبا بكر ولا يرون النبي -صلى الله عليه وسلم-

فقال أبو بكر خائفا على النبي -صلى الله عليه وسلم- الصديق الأعظم -رضي الله عنه-...

يا ويل الرافضة الذين يسبونهم، يا ويلهم من الله، والله العظيم إنهم على خزي عظيم، فالصديق الأكبر، يقول الله ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ يشي الله عليه ويمدحه وهم يعادونه أشد العدا، مما يدل على شدة نفاقهم وخبث عقيدتهم وخبث طويتهم، الرافضة يبغضون أبا بكر ويسبونهم ويشتمونهم، قبحهم الله وقاتلهم الله أنى يؤفكون.

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لا تحزن، وقال «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»

الله أكبر ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾



ثم استأجر عبد الله بن أريقط، وكان كافراً لكنه يعرف الطرق، وهو عدل وأمين، هذا فيه جواز التعامل مع الكافر، نحن قلنا في أول الدرس ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ هذه في الموالاتة، لكن التعامل يجوز، يعني الدولة الآن لو استأجرت أو أبرمت عهداً، ما يجيء بعض الخوارج يغرونكم ويخدعونكم ويقولون: الدولة توالي الكفار.

غلط، العهود والمواثيق والصلح والاستئجار هذا النبي -صلى الله عليه وسلم- خير من قام بالدين، الذي لا أحد أقوم منه بالدين استأجر كافراً في أخطر مهمة وأخطر عملية في التاريخ وقد كادوا يقتلونه يريدون قتله وكان لمن قتله مئة من الإبل، يعطونه هدية، حتى أن سراقه بن جعشم عرف الأثر ووصل للنبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يريد قتل النبي -صلى الله عليه وسلم- وقالوا له ولغيره إذا جئت بالنبي -صلى الله عليه وسلم- حياً أو ميتاً نعطيك مئة من الإبل، فالمسألة خطيرة، ومع ذلك يستأجر النبي -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن أريقط، وكان كافراً لكنه كان هادياً خريماً يعرف الطرق، أعظم من جوجل ماب، يعرف كل شيء، يعرف الوديان ويعرف الأماكن ويعرف كل البقاع، يحفظها غيباً، بالنظر وكذا، معروفون عند العرب هؤلاء، فاستأجره النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فهذا يدل على أن بعض حمقى الخوارج يغشون شباب المسلمين ويخدعونهم ويوغرون صدورهم ضد دولهم، هذا لا يجوز، قد يخطئ الحاكم أو الأمير لكن لا يجوز لك أن تغر الشباب وتضرهم، انتبهوا يا أخوتي واحذروا من مسالك الخوارج والأعيهم وخداعهم للشباب.

فالمقصود أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وصل للمدينة بعد عدة أيام، في مهمة جسيمة عظيمة تسمى الهجرة، هل هي خاصة بالنبي -صلى الله عليه وسلم-؟

لا، الهجرة شرعاً باقية إلى قيام الساعة، لكن من مكة إلى المدينة هذا انتهى بعد فتح مكة «لا هجرة بعد الفتح»

صارت مكة دار إسلام فكيف تهاجر؟

طيب لماذا شرعت الهجرة؟ سنقرأ هذا.

تفضل.

والهجرة فريضة على هذه الأمة، وهي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقية إلى أن تقوم الساعة، والدليل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٤٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٩﴾﴾

وقوله تعالى ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّيَ فَاعْبُدُونِ﴾ قال البغوي - رحمه الله -: سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين في مكة لم يهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان.

والدليل على الهجرة من السنة قوله - صلى الله عليه وسلم - «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»

نعم

هذا الهجرة، الهجرة فريضة باقية إلى قيام الساعة.

ما هي الهجرة؟ هي الانتقال من بلد الشرك أو بلد الكفر إلى بلد الإسلام.

فريضة أم مستحبة؟ قال: فريضة واجبة، ما الدليل على أنها فريضة؟ قول الله - عز وجل - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ

وَأَسِعَةً فَنُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٩٩﴾

فالذي يترك الهجرة وتتوفاه الملائكة وهو على هذا الحال مأواه جهنم وساءت مصيرا.

طيب لماذا هذه العقوبة الشديدة؟ الحكمة واضحة جداً، أنه إذا بقي في بلد الكفر وهو لا يظهر إسلامه والكفر ظاهر فإنه سوف يضعف ويتنازل عن دينه وربما يرتد هو عن الإسلام، وربما أولاده يرتدون عن الإسلام، وربما زوجته ترتد عن الإسلام، فهذا واضح جداً؛ لأن الظهور للكفر وأهله.

لكن إذا قال أنا مستضعف ولا أقدر، ما عندي قدرة، أنا ضعيف جداً ما عندي قدرة على الهجرة، أو قالت المرأة أنا ما عندي، هؤلاء رخص الله لهم، لكن إذا رخص الله لهم هل معناه أن يتساهلوا؟ لا، يحافظون على دينهم ويحافظون على عقيدتهم ويحافظون على فرائض الإسلام، يحافظون على كل ما فيه تقوية للدين مثل القرآن العظيم، يعمرن وقتهم به، وبالسنن والتعلم؛ لأن البلد كله كافر، يعني يعيش هو في بلد كافر، المدارس تعلم الكفر، يعلمونهم النصرانية أو يعلمونهم اليهودية أو يعلمونهم المجوسية، فماذا يحدث لأولادك إذا صاروا عند النصارى؟ يتأثرون بهم، أو يعلمونهم الفواحش والانحلال، أو يعلمونهم التكذيب والإلحاد، البقاء في بلاد الكفر مصيبة، فانتقل إلى بلاد الإسلام، الحمد لله أي بلد من بلاد المسلمين فيه خير، أذان ومساجد ومسلمون ويصلون الجمعة والجماعة، هذا خير عظيم لك عن أن تبقى في بلد الكفار، مع مرور الزمن تضعف.

طيب إذا قال: أنا مستضعف يقال هذا مستثنى، جائز لك أن تبقى، لكن ما بقائك حافظ على عقيدتك حافظ على فرائض الإسلام حافظ على لزوم الجماعة تصلي مع المسلمين الجماعة؛ لأنك الذي يعيش في ذلك الجو...

أنت الآن لا تشعر، أنت جالس هنا الآن ما تدري كيف الوضع هناك، الوضع صعب، صعب بمعنى الكلمة، الذي يعيش في بلاد الكفر يعيش في جو آخر، ما ثمة مساجد، ما يسمع الأذان، ما يرى إلا

الكفار يشربون الخمر ويعاقرون الفواحش وكذا وكذا، عيشتهم كالبهائم، هو على الدين الإسلامي يحس بصعوبة، يفرح إذا رأى المسلم، متى يراه، يفرح إذا رأى واحدا يتكلم العربية.

فالمسألة عظيمة، ولذلك مثلا في الأرجنتين، بلاد غير إسلامية، الآن يوجد أناس إذا سألتهم ما دينك، يقول: أنا ما عندي دين، قلت له ما أصلك؟ اصلك قال انا أصلي من لبنان، أنا أصلي من الشام، انا أصلي من كذا، أنا سمعت جدتي يقولون اسمها فاطمة، ما بقي معهم من الإسلام شيء، طيب من السبب في أن هذا يصير هكذا؟ الذي جاء به، أبوه أو جده أو أبو جده، هو الذي جاء به لهذا المكان وتزوج وولد له، هذا الذي نتج من التأثير على هؤلاء، لذلك عقوبة شديدة ﴿فَأُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

احمد الله أنك في بلد مسلم، العجب الذي لا ينقضي من بعض المسلمين في بلاد إسلامية وأفضل البلدان الإسلامية اليوم المملكة العربية السعودية كما ترون هي خير بلاد الإسلام، الله يزيدنا عزا وتوفيقا ويحفظ جميع بلدان المسلمين ويزيدها عزا وتوفيقا، لكن تجد بعض الناس بسبب الإعجاب والانبهار يتمنى أن يعيش في بلاد الكفار، انتكاس، لأنه ما صار عنده للدين قيمة، الدين آخر اهتمامه، أهم شيء أن يعرف لغة، أهم شيء أن يحصل تجارة، أن يصير موظفا كبيرا، أهم شيء أن يصير عنده راتب وعنده سيارة، هذه اهتماماته، اهتمامات حقيرة، أما نجاته في الآخرة وثباته على الدين وولاؤه للمسلمين وولاؤه لبلاده المسلمة فلا يهمه هذا الشيء، إنا لله وإنا إليه راجعون.

لكن هؤلاء قلة قليلة، وإذا ذكروا لعلمهم يرجعون عن هذا.

المقصود أن أمر الهجرة أمر عظيم، وذكر العلماء أيضاً أن من أظهر دينه هناك تكون الهجرة مستحبة في حقه ولا تجب، وأيضاً ذكروا أن من بقي هناك لأجل الدعوة للإسلام فهذا الأفضل في حقه أن يبقى في الدعوة للإسلام، يدخل الناس على يديه في دين الله أفواجا، جزاه الله خير الجزاء.

ويقال أيضا في مثل هذه المقامات: الهجرة في بعض الصور مستحبة وفي بعض الصور في بلاد الإسلام مستحبة من مكان لمكان، كيف هذا؟

أنتم تذكرون، وكلكم تعرفون هذا الحديث، حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين ثم قتل العابد الذي أفتاه خطأ فصاروا مئة، ولما سأل العالم قال له: ومن يحول بينك وبين التوبة، ولكن أنت في أرض سوء فاخرج منها إلى أرض كذا وكذا فإن بها قوما صالحين يعبدون الله فاعبد الله معهم.

استنبط العلماء منها أن الإنسان إذا كان في منطقة أو بيت أو حي كل الذين حوله لا يصلون ويشربون الخمر وعندهم مشاكل وعندهم فسوق وعندهم بدع، أو يسبون الصحابة فالأفضل في حقه أن ينتقل ويذهب إلى أناس يُعينونه على الصلاة ويعينونه على الخير ويحفظ عياله عندهم فهذا مستحبة في حقه الهجرة.

المسألة الثالثة: لما فتح الله مكة للنبي -صلى الله عليه وسلم- قال في آية مهمة في سورة الفتح: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمَّ تَعَلَّمُوهُمْ﴾

أين هؤلاء؟ مؤمنون ومؤمنات في مكة، يعني جاء الصحابة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- لفتح مكة وكان في مكة أناس ما هاجروا، رجال ونساء ﴿لَّمَّ تَعَلَّمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ فمعنى تطوهم: إما بالقتل أو بالرق ﴿فَتَصِيبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعْرَةٌ بَعِيرٌ عَلِيٌّ﴾ يعني تلحقكم معرة بسبب عدم علمكم بأنهم مؤمنون، لأنهم كان ظاهرهم أنهم مع أهل مكة.

ثم قال الله -عز وجل- من الحكم الأخرى في التأخير هذا ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾

فهؤلاء أسلموا ودخلوا في دين الله أفواجا، غير المؤمنين، أهل مكة الذين لم يسلموا، فصار في مكة أناس لم يُهاجروا وصفهم بوصفة الإيمان، إذن الذي يترك الهجرة ليس معناها أنه كافر، ولكن وقع في معصية، فإن كان مستضعفاً فلا معصية في حقه؛ لأن هذه طاقته ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

إذن هذا التفاصيل مهمة لك، أنت أين تسكن وأين تبقى، كلما جاورت أهل العلم وأهل التقوى وأهل الصلاح ازداد نشاطك، ولذلك تجد بعض الناس إذا جلس مجالس العلم ماذا يحدث في قلبه؟ يريد أن يحفظ القرآن ويحفظ الحديث ويتعلم، وإذا جاور أهل الغفلة والإعراض ومن يضيعون أوقاتهم في التفاهات والسفاهات ربما يصير هذا اهتمامه، مثلهم.

فالإنسان يتأثر بمن حوله، وهذه الهجرة فريضة باقية إلى قيام الساعة.

والدليل الثاني: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾

قال البغوي صاحب التفسير المشهور -رحمه الله-: هذه الآية نزلت في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان.

مثل ما سبق، أن ترك الهجرة ليس معناها أنه يكفر، لكنه يدل على خطر عليه.

والدليل على الهجرة من السنة قول النبي -صلى الله عليه وسلم- «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»

نعم

فلما استقر في المدينة أُمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والحج والأذان والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، أخذ على هذا عشر سنين، وبعدها توفي -صلوات الله وسلامه عليه-.

عشر سنين في المدينة وثلاث عشرة سنة في مكة، كم المجموع؟ ثلاث وعشرون، وقبلها أربعون سنة لم ينبأ، كم عمره؟ أربعون وثلاث وعشرون ثلاث وستون سنة -صلى الله وسلم وبارك عليه-.  
وبعد العشر توفي -صلى الله عليه وسلم-.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾

نعم

ودينه باقٍ، وهذا دينه، لا خير إلا دَلَّ الأمة عليه ولا شرَّ إلا حذَّرَها منه، والخير الذي دلَّها عليه التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذرها منه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه.

هذا الكلام إجمال، وهو إجمال صحيح تام مائة بالمائة، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- ما ترك خيراً إلا دَلَّ الأمة عليه ولا شرّاً إلا حذَّرَ الأمة منه، فما توف -صلى الله عليه وسلم- إلا وقد أكمل الله به الدين وأتم به النعمة، الحمد لله رب العالمين، والله هذه نعمة عظيمة، نعمة جلييلة، حتى اليهودي يقول لعمر -رضي الله عنه-: لو كانت هذه الآية نزلت عندنا لاتخذنا لذلك اليوم عيداً، فرد عمر على شبهة اليهودي، لأننا نحن ما عندنا أن نجعل أعياداً على أهوائنا كما تفعلون، قال: هذه الآية نزلت في يوم جمعة ويوم عرفة، الحمد لله رب العالمين.

نعم

بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس، والدليل قوله تعالى ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾

هذه المسألة تسمى عموم الرسالة، يعني ليس الرسول -صلى الله عليه وسلم- مرسلًا إلى العرب فقط، ولا الرسول -صلى الله عليه وسلم- مرسل إلى أهل الجزيرة العربية فقط، ولا الرسول -صلى الله عليه وسلم- مرسل إلى الإنس دون الجن، لا، بل هو رسول الله إلى جميع أهل الأرض جنهم وإنسهم، الثقلين الجن والإنس، إلى الناس كافة.

طيب ما الدليل؟ أدلة كثيرة، ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾

كذلك من الأدلة قول الله -عز وجل- ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ فَالْتَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ في سورة هود.

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- «والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة ثم لا يؤمن بما جئت به إلا كان من أهل النار»

فأي إنسي الآن في شرق الأرض أو في غربها أو في شمالها أو في جنوبها أو في وسطها أو في أدغالها، ذكر أو أنثى، حضري أو بدوي، أي كان لونه أي كان جنسه أي كان عرقه، كلهم يجب عليهم الإيمان بالنبي -صلى الله عليه وسلم- والدخول في دينه، فإن لم يفعلوا فهم من أهل النار.

هذه عقيدة المسلمين، وهذا الأمر مجمع عليه بين أهل الإسلام، دلت عليه أدلة كثيرة من القرآن وأدلة كثيرة من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ودل عليه عمل الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي



وبقية الصحابة والتابعين لهم بإحسان، والأئمة الأربعة كلهم وأئمة الإسلام وأئمة الحديث، ولم يخالف في هذا إلا زنادقة الصوفية الملاحدة الذين قالوا كل له دينه وكل يصل إلى الله بدينه فاليهودي يصل إلى الله وهو على حق والنصراني على حق والمجوسي على حق، ما قال هذا إلا هؤلاء الزنادقة، فمن قال إنه يسعه الخروج عن شريعة النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو مرتد عن الإسلام وليس بمسلم.

فهذه من الأصول الكبار، تسمى عموم الرسالة.

المسألة الثانية: كمال الرسالة.

والمسألة الثالثة: ختم النبوة، أنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

هذه قضايا كبرى، إذا آمنت بالرسول -صلى الله عليه وسلم- تؤمن بهذه الأمور الثلاثة، أن رسالته عامة لا يجوز لأحد أن يخرج عنها.

قد يقول قائل: طيب يا أخي هذا ما يعرف اللغة العربية، نقول: نعم إذا بلغ فعنده عقل وهو يعرف من دينه إن كان عنده دين أو يعرف من أخبار الناس أن هناك شيئاً اسمه إسلام، والإسلام ما ترك بيت الشعر ولا وبر ولا مدر إلا وقد بلغه، والحمد لله، فكونه قصّر هذا تفريط منه يحاسب عليه، أما إذا ما درى، يعني لو قُدر أن كافراً في أدغال أو في صحاري ما وصل إليه لا إعلام ولا كتابة ولا قول ولا أحد بلغه بشيء، لو قدر وجود هذا وأن هذا بلغ ومات على غير الإسلام فحكمه في الظاهر والباطن أنه كافر، لكن يمتحن يوم القيامة؛ لأنه ما بلغه رسول، وقد قال تعالى ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾

وقال ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾

وقال في القرآن ﴿لَا نُذِرْكُمْ بِهِءٍ وَمَنْ بَلَغَ﴾ يعني بلغه القرآن.

نعم.

وأكمل الله به الدين، والدليل قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

وبهذا نعرف بطلان البدعة، كل بدعة لا يجوز التدين بها ولا العمل بها لا في الأذكار ولا في العبادات ولا في تخصيص الأوقات ولا في تخصيص الأعداد ولا في تخصيص الأمكنة ولا في الزيادة على المشروع ولا في بدع أصلية جديدة مثل بناء القباب أو المقامات أو المشاهد، ولا في بدع إضافية، وهي تكون أصلا مشروعة لكن يزيد عليها شيئاً من عنده في ستة أمور، جنسها أو عددها أو وصفها أو زمنها أو قدرها أو وقتها، كل هذا غير مقبول في الشريعة، هذا من الإحداث في الدين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

أما الأمور الدنيوية، يعني كيف نركب كيف نساfer، مراكب، كهرباء، صناعة، هذه ما جاء فيها التحريم، الله تعالى قال: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ دليل على جواز هذه المراكب الجديدة.

كذلك مثلاً في طريقة تلقيح النخل ونحو ذلك، قال -صلى الله عليه وسلم- «أنتم أعلم بأمور دنياكم» هذه الأمور الدنيوية ما فيها بأس، الابتكارات الاصطناعات، بل الإسلام يحث عليها، اليوم لو ما أخذ المسلمون بالعلم الحديث في الصناعة وفي الأسلحة هجم عليهم العدو مباشرة وأكلهم.

لكن الآن عند المسلمين والله الحمد تعلم للصناعة والقتال والأسلحة في الجوش الإسلامية في بلاد الإسلام، هذا يهيب العدو، وإن كان فيها ما فيها من نقص لكن العدو ما يستطيع، يخاف، وإن كان العدو قد تسلط على بعض البلدان لكن بعض البلدان ما يقدر عليه، هذا رحمة من الله ووعد من الله لنيبه، ألا يسלט عليهم عدوا يستبيح بيضتهم ما يمكن، إلا الخلاف الداخلي هذا هو المصيبة العظيمة.

نعم

والدليل على موته - صلى الله عليه وسلم - قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾

والناس إذا ماتوا يُبعثون، والدليل قوله تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾

وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٣٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٣٨﴾﴾

وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم، والدليل قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾

ومن كذب بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾

مسألة الإيمان بالبعث تقدمت في أركان الإيمان، وهو الركن الخامس، الإيمان باليوم الآخر، لكن الشيخ نص عليها لأهميتها في الأصل الثالث، ونص عليها لأنه وُجد في زمن الشيخ من ينكر البعث، خاصة في الأعراب والبادية.

وأنا أقول لكم، أي بادية الآن، ما عندهم وسائل الاتصال ولا عندهم مدارس ولا عندهم اتصال بالمدن، أي بادية في العالم العربي والإسلامي سوف ترون منهم العجب العجاب خلال سنة أو سنتين فقط، وترون منهم إنكار البعث وترون منهم كل شيء؛ لأنه في البادية يحس بالانقطاع التام، بدو رحل لا عندهم اتصال ولا هاتف ولا يصلي الجمعة ولا الجماعة ولا مدرسة ولا يقرأ ولا يكتب، همُّه المرعى، فمع مرور الوقت ينسى كل شيء ولا يعرف شيئاً، ولذلك يكثُر فيهم هذا.

وهذا ذكره عدد من الفقهاء قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا موجود إلى قبل مائة سنة ذكر لنا في بعض المناطق هنا في الجزيرة العربية عن أناس يقولون: من قال إن هناك بعثاً بعد الموت؟ ما يصدقون، لأنه لا يقرأ القرآن ولا يعرف يقرأ القرآن، فقط يقول لا إله إلا الله، وموجود الآن في بعض المناطق في العالم العربي والإسلامي وخارجه من ينتسب للإسلام ويظن أنه لا بعث بعد الموت، ولهذا هذه المسألة لمسيس الحاجة إليها ذكر الله بها كثيراً ونبه عليها وبين أن هذا هو اعتقاد الكفار ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَشَاعِرٌ﴾

فما يوجد شيء ذكره الله في القرآن إلا وهناك حاجة إليه وهناك من يضل عنه، لهذا فالكتاب هذا هدى عظيم للناس.

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، والدليل قوله تعالى ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾

وأولهم نوح - عليه السلام - وآخرهم محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو خاتم النبيين، والدليل على أن أولهم نوح قوله تعالى ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾  
وكل أمة بعث الله إليها...

نعم هذه مسألة إرسال الرسل، أولهم نوح وآخرهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، آدم نبي وليس برسول، لا يوجد قوم يبعث إليهم، هو أول إنسان خلقه الله -عز وجل-، لإرسال الرسل هذا موضح في القرآن، أنهم مبشرون ومنذرون، يبشرون من أطاعهم وآمن وصدق بالجنة، وينذرون من عصى واستكبر وأشرك وكفر بالنار.

﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾

أولهم نوح؛ لأن أول شرك حدث في الأرض في قوم نوح، وسبب الشرك تعظيم الصالحين والغلو فيهم بعد موتهم والعكوف عند قبورهم ووضع التماثيل والصور في المجالس محبةً لهم، ثم عبدوا بعد مدة من الزمن، ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، فبعث الله نوحا ينكر عليهم هذا الشرك، فهو أول رسول إلى أهل الأرض.

وأخر رسول هو محمد -صلى الله عليه وسلم-، ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

وهو خاتم الأنبياء والمرسلين لا نبي بعده ولا رسول بعده.

والدليل على أن نوحا أول الرسل: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾

وختم النبوة بمحمد -صلى الله عليه وسلم- الآية السابقة في سورة الأحزاب ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن

رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

وقال -عليه الصلاة والسلام- «لا نبي بعدي».

نعم

وكل أمة بعث الله إليها رسولا، من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت، والدليل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾  
وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت.

إذن داء الأمم الذي وقعت فيه الأمم السابقة هو عبادة غير الله -عز وجل-، وصرف العبادة لغير الله، والشرك بالله في العبادة، وأوجب الله على هذه الأمم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾  
والطاغوت سيأتي معناه الآن.

افترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، وهذا مذكور في مواضع في القرآن قال الله -عز وجل- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

نعم

قال ابن القيم -رحمه الله-: معنى الطاغوت: ما تجاوز به العبد حده من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاع.

والطاغوت كثيرون...

معبود يعني يعبد من دون الله، هو عبد فكيف تعبدته؟ هذا تجاوز حده، حده أنه عبد، كيف تعبدته من دون الله وتجعله معبودا؟ تجاوز حده، لأن كلمة الطاغوت على وزن فعلوت من الطغيان إذا وضعت

الماء أو صببت الماء في البركة ثم زاد الماء وصار يصب خارج البركة يقال: طغى الماء طغى الماء في سورة الحاقة ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾

الجارية السفينة، طغى الماء يعني الطوفان في قوم نوح، فهذا معنى الطغيان، هو الزيادة عن الحد، هذا المعبود جعل نفسه معبودا مع الله، هذا طغيان عظيم.

ثانيا: المتبوع.

ثالثا: المُطَاع.

ما الفرق بين المتبوع والمطاع؟

المتبوع ناتج عن علم أو عبادة، فيحبه بعض الناس ويتبعونه، قد يكون ضالا في علمه أو ضالا في عبادته فيطغون فيقدمونه على قول الله وقول الرسول، يحلل لهم فيحلّون ويحرّم عليهم فيحرّمون، هذا تجاوز حده.

ثالثا: المطاع ليس بعالم ولا عابد، هذا السلطان، الأمير، شيخ القبيلة، عنده قوة وسطوة فيستجيب له الناس بالقوة، هذا الفرق بين العالم وبين الحاكم، الحاكم يخافون من قوته وسطوته والعالم يتبعونه، فإذا تجاوز هذا العالم حده أو هذا الحاكم تجاوز حده صار هناك طغيان، فصارت الآن أنواعهم الذي يدعو الناس إلى عبادة نفسه أو يحلل ويحرم من دون الله - عز وجل - سواء كان عالما أو كان حاكما.

نعم

والطواغيت كثيرون، ورؤوسهم خمسة:

إبليس لعنه الله.

ومن عبْد وهو راضٍ.

ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه.

ومن ادعى شيئاً من علم الغيب.

ومن حكم بغير ما أنزل الله.

الطواغيت كثيرون، فرعون طغى وهامان طغى وقارون طغى، وهناك أناس على نفس هذا النسق، فرعون حاكم وهامان وزير وقارون تاجر، مال.

فهناك مَنْ هو على نفس هذا النسق، إما بالحكم أو بالمال أو بالوظيفة أو الوزارة، يطغون ويستكبرون في الأرض، هذا طغيان، أبو جهل طاغوت هذه الأمة وفرعون هذه الأمة، أبو لهب طاغوت، فالطواغيت كثيرون لكن رؤوسهم خمسة.

إبليس لعنه الله، الداعي إلى كل شر.

ومن عبْد وهو راضٍ، يعبدونه وهو ساكت وسعيد بهذا الشيء.

ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه.

ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، السحرة والكهنة.

ومن حكم بغير ما أنزل الله، هذا طاغوت؛ لأنه هو خرج عن الحد المحدود له، أن يحكم بما أنزل الله هذا الواجب على المسلم وهذا الواجب على القاضي، أن يفصل بين الناس في الخصومة بما أنزل الله -عز وجل- ولا يخرج عن ذلك، فإذا خرج عن ذلك حصل له طغيان، والحكام القضاة الواجب



عليهم الحكم بما أنزل الله، فإذا خرجوا عن ذلك وقعوا في مشابهة اليهود ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ  
ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى اللَّطْعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

فكان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- منافقون يتركون حكم النبي -صلى الله عليه وسلم-  
ويذهبون لليهود ويأخذون بحكم اليهود ويتركون حكم النبي -صلى الله عليه وسلم-، فمن شابههم  
فقد وقع في مثل ما وقعوا فيه.

طيب، مسألة الحكم بما أنزل الله، واجبة، طيب الحكم بغير ما أنزل الله ما حكمه؟

نقول فيها تفصيل، الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل، يعني القاضي إذا حكم حكما وظهر أن هذا  
الحكم بغير ما أنزل الله، ما حكم القاضي؟

نقول: فيه تفصيل، ما نعطي حكما واحدا، هذا غلط.

الخوارج يقولون: كافر، من حكم بغير ما أنزل الله كافر، ما يفصلون، هؤلاء الخوارج، أهل السنة  
والجماعة يقولون: من حكم بغير ما أنزل الله يُنظر فيه، هل استحل ذلك؟ إذا استحلّه فهو كافر.

ثانيا: إذا قال إن حكم الله حق والحكم بغير ما أنزل الله حق أيضا، مساوٍ لحكم الله، أو قال: حكم الله  
أفضل لكن يجوز الحكم بغير ما أنزل الله، هذا كافر، يعود للاستحلال.

طيب هذا ما يتعلق بالكفر، هل هناك تفصيل آخر؟

نقول: نعم ضروري، إذا حكم بغير ما أنزل الله لرشوة أو هوى أو عصبية أو غضب، يميل مع هذا دون  
هذا، يكون عاصيا وفاقدا وظالما، لكن لا يكون كافرا.

مثاله: يجيء اثنان يختصمان عنده، لكن أحدهما يحبه القاضي والآخر يبغضه القاضي، والحق مع  
المُبغض، فقال القاضي: الحق مع الثاني وعكس الحكم، لماذا؟ هذا يحبه وهذا يبغضه، إذن هذا حكم  
بغير ما أنزل الله، لكن في قرارة نفسي يعرف أنه على غلط، فهذا عاصٍ وفاقس وظالم.

النوع الثالث، وتأمل التفصيل، التفصيل مهم.

النوع الثالث: أن يقضي القاضي بين اثنين ولكن يخطئ، اجتهد وبحث وقرأ وراجع وأخذ يدرس الأحاديث ويدرس الواقعة ثم أخطأ، صدر الحكم لهذا على هذا وتبين أن حكمه خطأ مخالف للدليل، وهو لم ينتبه، ماذا نقول فيه؟ حكم بما أنزل الله؟ لا، هو حكم بغير ما أنزل الله، غلط في حكمه، لكن ما نقول كافر ولا نقول فاسق، نقول مثلما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «إذا اجتهد الحاكم فحَكَم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد الحاكم فحَكَم فأخطأ فله أجران»

إذن الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل، ولا تغلط أو تذهب مذهب الخوارج فإنهم يكفرون هكذا بالإجماع ومن أساليبهم في تكفير الدول الإسلامية اليوم هذا الموضوع، والشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه لما كتب نواقض الإسلام وجاء عند هذا الناقض ما قال: من حَكَم.

ماذا قال؟ قال: من اعتقد أن هدي غير النبي -صلى الله عليه وسلم- أحسن من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- أو أن حكم غير النبي -صلى الله عليه وسلم- أحسن من حكم النبي، فجعلها مربوطة بالاعتقاد، هذه طريقة الشيخ وطريقة أهل العلم، ذكرها أهل العلم في كتب العقائد.

نعم

والدليل قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وهذا هو معنى لا إله إلا الله.

وفي الحديث «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، تمت الأصول الثلاثة.

جزاك الله خيراً، هذا ختام الأصول الثلاثة، وهو بيان أمور خطيرة يحذر منها المسلم، وهي ادعاء علم الغيب أو الدعوة إلى عبادة غير الله - عز وجل - أو الرضا بذلك، قد يقول قائل: هل يوجد في المسلمين من يدعو إلى عبادة نفسه؟ الآن موجود عند الخرافيين، يقولون تعال عند القبر واستغث به واطلب منه وناده، وهم راضون، أو يدعون إلى ذلك، بعضهم يقول: إذا أنا مت ادفنوني في المسجد واجعلوا على قبري ضريحا وضعوا صندوقا لجمع النذور، أنا ولي وعندي كرامات، يقول كذا بعضهم، وكراماتي ما تنقطع حتى بعد موتي، كراماتي مستمرة، كذا يقولون.

إذن هذا هؤلاء الذين يعتبرون طواغيت، دعا الناس إلى عبادة نفسه.

فانتبهوا من هذا واحذروا منه.

ثم قال الشيخ: وهذا هو معنى لا إله إلا الله.

ما هو؟

الإيمان بالله والكفر بالطاغوت.

قال: وفي الحديث «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»

حديث معاذ، رأس الأمر الإسلام، كما تقدم هو الأصل الكبير هو الدين.

الثاني: وعموده الصلاة، عمود الإسلام الصلاة، الخيمة إذا وضعت خيمة وضعت فيها عمودا قامت

الخيمة، إذا سقط العمود وذهب سقطت الخيمة، ولهذا «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما

تفقدون من دينكم الصلاة»

فالصلاة عظيمة وشأنها عظيم.

وذروة سنامه، الذي يحفظ بيضته ويحفظه أهله: الجهاد في سبيل الله.

والجهاد في سبيل الله مثل الحج ومثل الصوم ليس حسب هواك تقول أنا سأصوم في أي شهر شئت، لا، الصيام في رمضان، قال أنا سأصوم بالليل وأكل بالنهار، لا، الصيام من طلوع الفجر.

إذن العبادات مقيدة في الشريعة، ليس حسب هواك الجهاد هكذا، الجهاد عبادة، ليس على هواك تقول: سأذهب فقط وأجاهد، لا بد أن يكون الجهاد مع ولي أمر المسلمين ﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

لا أحد من الصحابة ولا المسلمين في وقت الصحابة والتابعين يذهب يقاتل هكذا حسب هواه، إنما يقاتلون تحت راية ولي أمر المسلمين، وقائد هذه البلاد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ما يجوز للإنسان أن يقول: سأذهب أقاتل بدون إذنه وأمره.

ثم هو عنده جيش، وزارة الدفاع مخصصة لهذا الشيء، إذن أنت تسمع وتطيع لولي أمر المسلمين ليست المسألة هوى، تفتح الإنترنت فيغيريك شخص ويكذب عليك، شخص يفترى في الدين أو يُريك مآسي المسلمين والمسلمات يذبحون، هؤلاء يخدعونك، نحب المسلمين ونكره أن ينالهم الغم والهم، والإبرة والشوكة نكره أن تنال المسلمين، لكن ليس معنى وقوع البلاء على المسلمين أن نتصرف تصرفات خطأ ونخرج عن شريعة الإسلام.

الذي يخرج بدون إذن ولي الأمر خرج عن شريعة الإسلام، ما نقول كافر، لكن أقصد أنه خرج عن توجيهات الشريعة.

توجيهات الشريعة واضحة جدا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

يوم كانوا في سوريا داعش وما أدرك ما داعش والنصرة جاؤوا إلى الشباب، اذهبوا معهم تقاتلون كذا وكذا، صار بدون إذن ولي الأمر، بدون أمر ولي الأمر، قتلوا وقتلوا وعذبوا وأوذوا وآذوا غيرهم وأفسدوا ويتموا، يا ويلهم من الله.

ولذلك يجب على طلبة العلم، أنتم طلبة العلم مسؤولون أمام الله -عز وجل- قبل كل شيء، إذا رأيتم شابا يريد أن يعصي ولاة الأمر أنتم مسؤولون عن دمه؛ لأنه يمشي في طريق الخوارج، إذا ذهب يقاتل أو يحمل السلاح أو يفجر أو يفعل شيئا انصحوه، ليس كبعض الزائغين، جاءه قال له أريد أن أخرج للقتال في سبيل الله في بلاد كذا وفي بلاد كذا، قال: طلب العلم أولى.

ماذا يفهم؟ أن الجهاد لا بأس به لكن العلم أولى، هذا غش هذا الولد، وذهب وقتل، وليس واحدا فقط، عشرات ومئات قتلوا، من المسؤول عند دمائهم؟

أنت الآن، أليس دمك غاليا؟ هل ترضى أن ينالك أحد بسوء أو يعتدي عليك؟

فأخوك المسلم نفس الشيء، ابنك وابن أخيك المسلم نفس الشيء، الجهاد شرع رب العالمين لا يمكن أن يزول ليوم القيامة، باق، لكن مع ولي الأمر، ولي الأمر يرى الصلح، نحن معه، يرى الجهاد نحن معه، مع ولاة أمر المسلمين أبرارا كانوا أو فجارا، هكذا جاءت الأحاديث، إنما جعل الإمام جنة، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث «إنما جعل الإمام جنة» والجنة هي الحماية والوقاية، يتقى به ويقا تل من ورائه.

فاحذروا يا أبنائي ويا إخواني طلبة العلم، احموا شباب المسلمين، احموهم، الذي يذهب يقاتل هكذا على هواه، المسألة فيها صعوبة، أنت تقول: لماذا لا نفعل كذا، لماذا لا يفعل المسلمون كذا، هذه أمور عميقة، الخطأ فيها ليس بألف، بل بمليون خطأ، فهذه مسؤولية كبيرة على ولاة الأمور، ولهذا قال الله -عز وجل- ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖٓ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

يحتاج إلى استنباط وتأمل ونظر، ليس مسألة فوضى، يا جيوش تحركوا!

أنت من أنت؟ مسكين، أنت لو تحدث لك مشكلة في بيتك اضطربت وأذيتنا وأذيت الناس، لو تحدث لك مشكلة مع زوجتك أو بنتك اضطربت وخرج عقلك، تريد أن تحرك هذه الأمم كلها؟

هذه مسؤولية ولي الأمر، متى رأى القتال نحن معه، سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه، هذه طريقة أهل السنة الجماعة، ليس فقط في هذا البلد أو في هذا الوقت، هذه طريقة أحمد والشافعي وأبي حنيفة ومالك وطريقة أئمة الاسلام وأئمة الحديث منصوص عليها في كتب العقائد، ليس الفقه، في العقيدة ينصون عليها لأهميتها.

فيا إخوتي، الغلط فيها غلط كبير والخطر فيها كبير.

ماذا قلت لكم في أول الدرس عن محمد بن عبد الوهاب؟

قلت لكم إنه ما رفع السلاح ولا قتل أحدا، لما صار في الدرعية والأمير موجود هو تصرف باسم الأمير والأمير هو الذي يوجه، محمد بن سعود.

مات محمد بن عبد الوهاب سنة ألف ومائتين وست، واستمرت الدولة وسقطت الدولة، حدث ما حدث بقضاء الله وقدره، ثم حمل عبد الرحمن بن حسن -حفيد الشيخ صاحب فتح المجيد- إلى مصر ثماني سنين، وعبد اللطيف بن عبد الرحمن في مصر ثلاثين سنة.

مصر فيها البدوي يُعبد من دون الله وفيها قبر الحسين يزعمونه، ولا يوجد الحسين، كذابون، الحسين مات في العراق -رضي الله عنه وأرضاه- شهيدا وهو سيد من سادات شباب الجنة، لكن الكلام على الأشياء الشركية التي رأوها، ما فعلوا شيئا، لا كسروا ولا ضربوا، إنما علم وتعليم ونصيحة، هذه طريقتهم، وهكذا إلى ابن باز -رحمه الله-.

انظروا إلى ابن باز وابن عثيمين وإلى مشايخنا، ما صدر منهم هذا، الزم غرز العلماء حتى ابن تيمية هكذا، وحتى الذين قبله، أحمد بن حنبل أليس قد ضربوه وجلدوه وآذوه؟ كان على حق أم على باطل؟

تصرفهم باطل وهو على حق -رحمه الله-، كل القضاة وغيرهم يضربونه ضربا ويجلدونه جلدا، الفقهاء قالوا: ما نرضى بهذا، ما نرضى بخلافته، نريد أن نخلعه، قال: لا، هذا خلاف الآثار، لو كان ينتقم لنفسه لقال: آذوني وعذبوني فاخرجوا عليه، لا، رحمه الله هو صاحب سنة، أنت كن صاحب سنة، قال لا، الخروج خلاف الآثار، اصبروا عليه حتى يستريح بر أو يُستراح من فاجر.

الدماء الدماء، اتقوا الله في المسلمين، اتقوا الله في أمة محمد، هذا كلام الإمام أحمد في حاكم ظلمه، صاحب بدعة، وعذبه.

يا أحبتي هذا كلام استطراد خارج عن الموضوع لكن جر إليه الواقع الآن، الواقع بعض الناس غزوة وكذا، وهل نكره غزوة؟

والله العظيم أدعو لهم كل يوم، ما نسيتهم من الدعاء، وأشخاص أعرفهم أنا، نحبهم في الله، ما نسيناهم من الدعاء، لكن ليس معنى أن هناك مآسي أن تذهب تعصي ولالة الأمور وتفرق الكلمة وتخون المسلمين وتسب وتشتتم وتلعن، ليس هذا من دين الإسلام، النبي -صلى الله عليه وسلم- لما رأى العذاب يجري على بعض الصحابة، ياسر وسمية، ما قال للصحابة: انتقموا، قال «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»

الصبر، فتحل أنت بأخلاق النبي -صلى الله عليه وسلم- وتمسك بالسنة، الله يعصمنا وإياكم من الفتن، وهذا المقام مقام عظيم زلت فيها أقدام وذهبت فيه أرواح وأنفس ذهبت إلى بارئها، الله أعلم بما هم عليه.

فالأمر خطير جدا، أنا والله حريص عليكم يا شباب حريص، والله إني مثل ما أنظر لأبنائي أنظر لكم، لكن هناك أناس سمعناهم في بعض الوسائل الإعلامية يجرون الشباب إلى الذبح والقتل وهم وأبنائهم لا، لا تلمسهم، يريد لولده أن يدرس وتكون أموره طيبة، يريد ماله كاملا، هذا ليس بصحيح، هذا لا تأخذ عنه العلم.

كن مع الأكابر مع الراسخين من علماء هذه الأمة.

والله العظيم إن ما يجري على المسلمين من مآسٍ لا تظن أن هذا شيء سهل علينا، ولكن ندعو بدعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- «اللهم أنج المستضعفين من المسلمين»

اللهم كن لهم مؤيدا ونصيرا، اللهم فرج عنهم، اللهم أهلك عدوك وعدوهم، هذا دعاونا كل يوم، على اليهود وعلى أعداء السلام، ندعو الله عليهم أن الله يقتلهم بسلاحهم ويسلط عليهم ويفرق كلمتهم، إن الله على كل شيء قدير، لكن الله حكيم ونؤمن بأن الله حكيم وعليم، وأن إخواننا الذين قتلوا ظلما أنهم إن شاء الله نرجو لهم الجنة، لا نتألى على الله، والذين عذبوا وأوذوا، لكن ما نتصرف نحن بالغلط، انتبه، هذه النقطة الأساسية عندي، لا تتصرف إلا بعلم وبدين، وتكون مع ولادة الأمر ومع علماء المسلمين كما قال الله ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

اليوم أنا أشعر بإحساس -ما عندي يقين- أن هناك تحركات عجيبة قوية على شباب المسلمين لإغوائهم، ولا يغوونهم بالزنا وهذه الأمور، الحمد لله أنتم ترون، هذه أمور إقبالكم هذا يكفي في دحرها، لكن يغوونهم بالغلو والزهد والعاطفة الهوجاء، واستهتار بولادة الأمور واستهتار بالمسلمين واستهتار بالبلد، هذا الذي يقدرون عليه في الشباب، يأتونهم بهذه الطريقة، يستهزؤون بالحكام ويستهزؤون بولادة الأمور ويسبون ويشتمون حتى يدخلوا في مصايدهم هؤلاء الشباب مساكين، الله يعصمكم يا رب، الله يعصمنا وإياكم



يعصم أبناءنا وأبناءكم وجميع إخواننا المسلمين.

اللهم يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم يا سميع الدعاء، اللهم ألف بين قلوب المؤمنين، اللهم أصلح ذات بينهم، اللهم اهدهم سبل السلام، اللهم أخرجهم من الظلمات إلى النور، اللهم اجعلهم شاكرين لنعمك مثنين بها عليك قابلين لها، اللهم ألق في قلوبهم الإيمان والحكمة، اللهم ثبتهم على ملة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، اللهم أوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين.

اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسولك ويصدون عن سبيلك ويقاتلون أولياءك، اللهم ألق عليهم رجزك وعذابك، اللهم قاتل الكفرة أهل الكتاب إله الحق آمين.

اللهم اغفر لكل مسلم ومسلمة، اللهم أنج المستضعفين من المسلمين في غزة وفي كل مكان، اللهم أنجهم واحفظهم واجعل لهم فرجا ومخرجا وارزقهم من حيث لا يحتسبون، واشف مريضهم وداو جريحهم، اللهم اكفلهم واحفظهم يا حفيظ يا رحيم يا غفور يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أصلح ولاية أمورنا ووقفهم لهداك واجعل عملهم في رضاك وأصلح لهم البطانة وأعنهم على أداء الأمانة، اللهم أصلح جميع ولاية أمور المسلمين واجمع كلمتهم على الحق والدين.

اللهم اصرف عنا وعن شبابنا وشاباتنا ونسائنا ورجالنا كبارنا وصغارنا اللهم اصرف عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعذنا من نزغات الشيطان، اللهم اكفنا شره بما تشاء وأنت السميع العليم، اللهم احفظنا وإياهم وسائر المسلمين من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا.

اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا وتولّ أمرنا واقضِ ديوننا وفرج همومنا ويسّر أمورنا واغفر ذنوبنا  
واجعلنا من أهل الجنة وأجرنا من النار، واغفر لوالدينا ووالديهم ومشايخنا وأحبابنا في الله وإخواننا  
المسلمين، اغفر لنا أجمعين يا أرحم الراحمين يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم واغفر للشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي كتب هذا الكتاب وقد قرأناه، اللهم اغفر له وارحمه  
واغفر لجميع علماء المسلمين على ما قدموا وبذلوا ونصحوا، اللهم اغفر لهم واجزهم عنا وعن  
المسلمين خير الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا  
محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.